الرقمنة والتحليل النصي: دراسة تطبيقية على نماذج مختارة من برديات كتاب الموتى في إطار مشروع بون الرقمي للنصوص الجنائزية

أ. م. د. بشرى عناد محمد حسن

جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

bushra.m@coart.uobaghdad.edu.iq

الرقمنة والتحليل النصي: دراسة تطبيقية على نماذج مختارة من برديات كتاب الموتى في إطار مشروع بون الرقمي للنصوص الجنائزية

أ. م. د. بشرى عناد محمد حسن

الملخص:

يَحْمِلُ المشروعُ عنوان "المشروع الرقمي البون لبرديات الموتىDigitales Bonner Totenbuch–Papyrus"، ويمكن الوصول إليه عبر موقعه الرسمي https://tottenbuch.awk.nrw.de انطلق العمل في هذا المشروع منذ عام ٢٠٠٤م، ويهدف إلى رَصْدِ برديات "كتاب الموتى" الموجودة في متاحف العالم ومكتبات الجامعات والمعاهد الأوروبية، وحَصْرِها رقمياً.

يستند هذا المشروع إلى تحالفٍ علمي بين جامعتي كولونيا تأسست عام ١٣٨٨م، وبون تأسست عام ١٨١٨م، وهما من أبرز المؤسسات الأكاديمية في ولاية شمال الراين–وستفاليا الألمانية– إلى مبدأ التكامل بين التخصصات. فتُسهم جامعة بون من خلال خبرتها الأكاديمية المتخصصة في مجال علوم المصريات، بينما تُقدّم جامعة كولونيا خبرتها التقنية المتقدمة في مجالات التقنيات الرقمية وبناء قواعد البيانات.

وقد اتخذ هذا التعاون مساراً عملياً من خلال إنشاء قاعدة بيانات رقمية شاملة، تهدف إلى توحيد شتات برديات "كتاب الموتى" المصرية القديمة المتناثرة في المتاحف والمكتبات العالمية. وينطلق تنفيذ هذه المنهجية من مسار متسلسل يبدأ بمرحلة الجرد والتوثيق عبر تحديد مواقع هذه البرديات وفحصها مادياً وبليوغرافياً، ومن ثم ينتقل إلى مرحلة الرقمنة والإتاحة التي تشمل إنتاج نسخ رقمية عالية الدقة، ومرحلة التوثيق وتبدأ بمنح كل بردية رقماً تسلسلياً فريداً، وتصنيفها بدقةٍ من الناحية الموضوعية والزمنية. لا تقتصر المنهجية عند هذا الحد، بل يُتيح إجراء دراسات نصية معمقة وتتبع الأصول التاريخية للبرديات. ويعتمد هذا التتبع على تحليل متكامل يشمل السياق الزمني، ومواد الكتابة المستخدمة، ومواقع ورش النُسّاخ التي أُنتجت فيها.

الكلمات الافتتاحية: مشروع بون، قاعدة البيانات، برديات الموتى.

Abstract:

The project is titled the "Digitales Bonner Totenbuch-Papyrus" (The Digital Bonn Project for the Book of the Dead Papyri) and is accessible through its official website: https://tottenbuch.awk.nrw.de. Launched in 2004, the project aims to document and digitally inventory the Book of the Dead papyri held in museums and university or institute libraries across Europe.

This initiative is founded on a scientific collaboration between the University of Bonn (founded in 1818) and the University of Cologne (founded in 1388), two of the most prominent academic institutions in the German state of North Rhine-Westphalia, based on the principle of interdisciplinary synergy. The University of Bonn contributes its specialized academic expertise in Egyptology, while the University of Cologne provides its advanced technical proficiency in digital technologies and database construction.

This cooperation has taken a practical path through the creation of a comprehensive digital database, which aims to unify the scattered fragments of ancient Egyptian Book of the Dead papyri held in museums and libraries worldwide. The implementation of this methodology follows a sequential workflow, beginning with the inventory and documentation phase, which involves locating these papyri and conducting physical and bibliographical examinations. It then proceeds to the digitization and access phase, which includes producing high-resolution digital copies, followed by the cataloging phase. This cataloging phase starts by assigning a unique serial number to each papyrus and classifying it precisely according to its thematic content and chronological period.

The methodology does not stop at this point; it also enables in-depth textual studies and the tracing of the papyri's historical origins. This tracing relies on an integrated analysis that includes the temporal context, the writing materials used, and the locations of the scribal workshops where they were produced.

Keywords: Project Bonn, Database, Book of the Dead Papyri.

المقدمة: يُمثِّل "مشروع كتاب الموتى" (Book of the Dead Project) نموذجاً رائداً في توظيف المنهجيات الرقمية المتطورة لحفظ التراث الثقافي، إذ يشكِّل نقلة نوعية في دراسة النصوص الجنائزية المصرية القديمة.

تُؤسَّسُ المنصة الرقمية للمشروع على دمج تقنيات التصوير عالي الدقة لتحقيق استنساخٍ دقيق للنصوص البردية، إلى جانب استخدام أنظمة التحليل الرقمي المتقدمة لدراسة الأنماط النصية والخطية، والتحليل الآلي للنصوص الهيروغليفية.

يُرتكز المشروع على إطارٍ منهجيٍّ متكامل، يتبنى نظاماً تصنيفياً ثلاثي الأبعاد يَجْمَع بين المنظور الزمني والتوزيع الجغرافي والتحليل الموضوعي. ويُتيح هذا النظام للباحثين تتبُّع التطور التاريخي للنصوص ودراسة التباينات الإقليمية في الممارسات الجنائزية، مُقدِّماً رؤيةً شموليةً للظاهرة موضوع الدراسة.

تُشَكِّلُ الظاهرةُ الجغرافية لتشتت برديات "كتاب الموتى" – المُوزَّعة بين متاحف ومؤسسات أكاديمية حول العالم – تحدياً منهجياً أمام إجراء الدراسات الشاملة لهذه النصوص. إذ يحول هذا التوزيعُ دون تحليل هذه البرديات كمنظومة نصية مترابطة، مما يعيق استنباط رؤى متكاملة للمضامين الدينية والثقافية التي تزخر بها.

لذلك، تطرح هذه الدراسة رؤيةً منهجيةً لمعالجة هذا التحدي عبر إنشاء قاعدة بيانات رقمية شاملة، تهدف إلى توحيد هذه المصادر المتناثرة وتمكين دراستها كبنية نصية واحدة، مع الحفاظ على وحدة الموضوع والسياق الحضاري.

تُجسِّدُ معالجة "برديات الموتى" – وهي نصوص جنائزية مصرية قديمة – في إطار منهجي متكامل، يقوم على الجمع والتوثيق من خلال رصد البيانات والمعلومات ذات الصلة من شتى مصادرها المتاحة، ومن ثم التصنيف والأرشفة بإدراجها في قواعد بيانات رقمية متخصصة مع منح كل بردية رمزاً تسلسلياً فريداً وتصنيفها وفق معايير موحدة، يلي ذلك التحليل والتفسير بدراسة العلاقات بين هذه البرديات بناءً على معايير محددة، والسعي لتقديم قراءة تفسيرية شاملة لمحتواها، مع إيلاء اهتمام خاص للبرديات المهمَّشة التي تعرّضت لتلفٍ بالغ، سعياً لاستعادة ما أمكن من مضامينها المفقودة وإعادة إدماجها في الإطار المعرفي.

تتمثَّل الإشكالية المحورية لهذا البحث في الضرورة الملحّة لبناء قاعدة بيانات موحَّدة للأدلة المادية الخاصة ببرديات "كتاب الموتى"، معتمداً في ذلك على ما تم الكشف عنه عبر التنقيبات الأثرية عبر مختلف مواقع مصر. ويسعى البحث إلى تحقيق هذه الغاية عبر جمع نُسَخٍ رقمية لهذه البرديات المتوزَّعة بين متاحف العالم ومكتبات الجامعات والمعاهد، وإيداعها في مستودعات رقمية متخصصة. تشمل عملية البناء رَصْد رمز تسلسلي فريد لكل بردية، وتصنيفها استناداً إلى معايير علمية محددة.

تُقَدِّمُ هذه الدراسة طرح تحليل البنى الدلالية والنسقية لهذه البرديات، في إطار تحليلي مقارنٍ قائمٍ على معاييرَ متعددة المستويات، تشمل الإطار الزمني، والخصائص المادية للنصوص، والسياقات التاريخية التي وُلدت فيها هذه الوثائق. كما يطمح البحث إلى بلورة قراءة تأويلية شاملة للمحتوى النصي، مع إيلاء اهتمامٍ استثنائي للبرديات التي تعرّضت لإتلافٍ مادي بالغ، في سياق سعيه لإعادة بناء النصوص واستعادة ما أمكن من مضامينها. وتكمن الأهمية الجوهرية للمنصات الرقمية في دورها المحوري في حفظ التراث النصي الهش وحمايته من الاندثار، مما يضمن استدامته وتوفيره للأجيال البحثية القادمة.

يتميز المشروع بقدرته على تحقيق التكامل بين المصادر المتناثرة عبر قاعدة بيانات مترابطة قابلة للاستعلام والتحليل، مع توفير واجهات بحث متعددة المستويات تلبي احتياجات المتخصصين. كما يضيف المشروع بُعداً تفاعلياً من خلال تمكين المستخدمين من إجراء عمليات محاكاة للترميز الآلي وتحليل الشبكات الدلالية بين النصوص، مما يفتح آفاقاً جديدة للبحث في الحقل الأكاديمي.

تُبرِزُ قيادةُ جامعة بون الألمانية لهذا المشروع الرقمي المتطوّر دورَها الريادي في توظيف التقنيات الرقمية المتقدمة لخدمة التراث الثقافي، وذلك عبر شراكة استراتيجية مع مركز كولونيا للعلوم الإنسانية الرقمية، تجمع بين الخبرات الأكاديمية المتخصصة والإمكانات التقنية الحديثة.

وتكمن الأهمية الأساسية للمشروع في تصميم بنية تحتية رقمية متكاملة قادرة على مواجهة تحديات الحفظ الرقمي للنصوص القديمة، إذ يعتمد على معايير بيانات متقدمة مثل

لغة الترميز القابلة للتوسع (XML)، إلى جانب تقنيات التعرف الضوئي على الحروف(OCR) المطورة خصيصاً للتعامل مع النصوص الهيروغليفية. وقد مكَّنت هذه التقنيات المتطورة من إنشاء نسخ رقمية شاملة تحاكي الأصلَ في دقتها ووضوحها.

يستهدف المشروعُ بشكلٍ رئيس الباحثين المتخصصين في دراسات الحضارة المصرية القديمة، إذ يقدّم لهم بيئةً رقمية متكاملة تُمكّنهم من الوصول الشامل إلى المجموعات البردية النادرة الموزعة عبر مؤسسات العالم. ويتحقق ذلك عبر منصة رقمية موحدة تتيح الوصول الفوري إلى هذه المقتنيات ذات القيمة العلمية، مما يُمكّن الباحثين من دراسة البرديات وتحليلها من دون الحاجة إلى السفر والتنقل بين المتاحف والمؤسسات الحافظة لها حول العالم، وهو ما يُسهم في تطوير منهجيات البحث في هذا الحقل المعرفي.

تُمثِّلُ الأداةُ الإلكترونية التي يُوفِّرها المشروع الرقمي البون نقلةً نوعية في منهجيات البحث الأثري، فهي ليست مجرد مستودع رقمي للبيانات، بل منصةٌ تفاعلية متطورة تتيح للباحثين وصولاً فورياً ودقيقاً إلى المجموعات البردية. ويُحدث هذا التحوّل نقلةً جذرية في آليات البحث العلمي وتحليل النصوص الأثرية، فقد ينتقل بالدراسات من النمط التقليدي المحدود إلى آفاقٍ رحبة من الإمكانيات التحليلية والمقارنة.

وتُقدّم المنصة الرقمية لمشروع بون رافداً رقمياً متكاملاً، يدمج بين واجهة تفاعلية تُمكّن المستخدمين من تحرير النصوص وإثرائها بالشروحات والتحليلات، مما يحول المنصة من مجرد أرشيف ثابت إلى جانب نظام بحثي متعدد المعايير يسمح بإجراء دراسات متقدمة تستند إلى معايير متنوعة يتضمن اسم مالك البردية، والكاهن المرتبط بها، وعصرها التاريخي، والمتحف الحاضن لها، مما يضمن استهداف المحتوى المطلوب بدقة بالغة. ويُسهم هذا التكامل بين أدوات البحث المتقدمة والإمكانات التفاعلية في إحداث تحول جذري في المنهجية البحثية، فقد ينتقل العمل من الإطار الفردي إلى النسق التعاوني المنهجي، مما يُعزّز وتيرة الإنجازات العلمية في الحقل الأكاديمي لدراسات البرديات.

وأسفرت جهود التوثيق الرقمي حتى الآن عن إدراج أكثر من ثلاثمائة بردية ضمن البنية التحتية للمشروع، مما يشكّل رصيداً معرفياً غير مسبوق في حقل علم المصريات.

عند الدخول إلى الموقع الرقمي الرسمي للمشروع https://totenbuch.awk.nrw.de يتبين أن هيكله يقوم على محورين أساسيين: يتمثل المحور الأول في الصفحة الرئيسية التي تقدم عرضاً منهجياً شاملاً لأهداف المشروع ورؤيته العلمية، إذ تعرض الهيكل الإداري والأكاديمي من خلال بيان أسماء الفريق البحثي والمشرفين، كما تضمن الشفافية المنهجية في عرض الآليات البحثية والمعايير المعتمدة.

ويتمثل المحور الثاني في القسم المخصص لتصفح البرديات الذي يقدم واجهة بحثية متقدمة، يمكن للباحثين الوصول إلى النصوص من خلال معايير بحثية متنوعة تشمل: نوع البردية، والفترة التاريخية، والموقع الأثري، والمتحف الحافظ. وتتميز الواجهة بتصميمها البديهي الذي يسهل عملية البحث والاستكشاف، مدعوماً بأدوات متطورة للعرض والتحليل.

في ضوء المفهوم أعلاه، والنقاش السابق حول مشروع بون الرقمي، يمكن صياغة الإشكاليتين الرئيستين في مجال دراسة البرديات المصرية القديمة على النحو التالي:

المحور الأول: محدودية الوصول إلى المجموعات البردية غير المُوثَّقة، تتمثل هذه الإشكالية في أن معظم البرديات الناتجة عن التنقيبات الأثرية في مصر – والمحفوظة في متاحف العالم – لا تزال في حالتها الأولية، لم تُرقْمَن أو تُنشر بعد، مما يحرم الباحثين من دراستها. وتتفاقم هذه الإشكالية مع وجود مجموعات بردية متناثرة، لم تُسجل في أي قاعدة بيانات موحدة، خاصة تلك المملوكة لمجموعات خاصة يتعذر الوصول إليها إلا في حالات نادرة كعرضها في المزادات العالمية أو المتاجرة غير المشروعة عبر الإنترنت.

المحور الثاني: ضماناً لفعالية الخطة البحثية في ظل توظيف المشروع الرقمي البون، يمكن تبني منهجية تقوم على الاستفادة المثلى من ميزة الأرشفة الموحدة التي يقدمها المشروع، وفق الآلية التالية:

المرحلة الأولى: تبدأ هذه المرحلة بالتعرف على المنصة الرقمية للمشروع عبر الموقع الإلكتروني https://totenbuch.awk.nrw.de وذلك من خلال استكشاف هيكلها العام وأقسامها الرئيسة. يتضمن ذلك الإلمام بواجهة المستخدم وآليات التصفح المختلفة، وفهم أدوات البحث المتاحة مثل شريط البحث المتقدم. يلي ذلك تحليل البيانات الوصفية

المصاحبة لكل برديـة، من حيث حالة البردية الفيزيائية ومحتواها النصي ومعلوماتها الأرشيفية، مما يمكّن الباحث من تكوين صورة شاملة عن المحتوى المتاح وتحديد الثغرات المعرفية والمجموعات البردية التي تستدعي دراسة معمقة.

تتمثل المرحلة الثانية: هي فهم السياق الأكاديمي للمشروع من خلال دراسة متعمقة لإطاره النظري والمنهجي، فقد يتعرف الباحث على الأهداف العلمية والرؤية البحثية التي تحكم عمل المنصة، كما يقوم بتحليل الخلفيات الأكاديمية لتخصصات أعضاء الفريق البحثي واهتماماتهم العلمية، مما يمكنه من تكوين تصور واضح عن منهجية جمع البيانات وتصنيفها ومستوى دقتها. إذ يسهم هذا الفهم في تقييم مدى مصداقية البيانات المتاحة وموثوقيتها، وكشف أي قيود منهجية قد تؤثر على نتائج البحث، كما يمكن الباحث من تحديد مدى توافق أهدافه البحثية مع الإمكانات الحقيقية للمنصة، مما يضمن توظيفها الأمثل في إنجاز دراسة علمية رصينة تتسم بالشفافية والدقة المنهجية.

تُعد صياغة الإشكالية البحثية اللبنة الأساسية لأي دراسة علمية جادة، يجب أن تنطلق العملية البحثية من تحديد إشكالية دقيقة ومحددة، تتحول من التساؤلات العامة – كالتعريف بماهية "كتاب الموتى" – إلى أسئلة تحليلية تركز على تحولات محددة ضمن النصوص. ومثال على ذلك: كيف تطورت المكانة الدينية والاجتماعية للمرأة في نصوص كتاب الموتى بين عصر الدولة الحديثة والعصر المتأخر؟ مما يجعل السؤال قابلاً للدراسة والتحليل بشكل منهجي.

نظراً للكم الهائل من البرديات المتاحة عبر المنصات الرقمية، يُصبح انتقاء عينة بحثية ممثلة أمراً بالغ الأهمية منهجياً. لذا، يُوصى باعتماد استراتيجية اختيار عينات مُعبّرة تراعي فيها معايير التمثيل الزمني والموضوعي، من خلال انتقاء مجموعة متوازنة من برديات الرجال والنساء التي تعود إلى الفترات الزمنية محل الدراسة (عصر الدولة الحديثة والعصر المتأخر). ويشمل ذلك مراعاة التنوع الجغرافي لمصادر البرديات، وتباين المستويات الاجتماعية والاقتصادية لأصحابها، وتوازن نوعية النصوص الجنائزية. كما ينبغي أن تشمل العينة نماذج من مختلف المراكز الدينية الرئيسية مثل طيبة ومنف وأسيوط، لضمان شمولية

النتائج ومصداقيتها، مع الاحتفاظ بسجل توثيقي دقيق لمعايير الاختيار وأسباب استبعاد أو إدراج أي بردية ضمن العينة البحثية، مما يُعزز الشفافية المنهجية ويُتيح إمكانية تقييم مدى تمثيلية العينة لمجتمع البرديات الكلي.

تُشكّل الدراسات السابقة التي أسهمت في ترجمة برديات "كتاب الموتى" – ولا سيما بعد فكّ رموز الكتابة الهيروغليفية على يد العالم الفرنسي (جان فرانسوا شامبليون) عام ١٨٢٢م – حجرَ الأساس في فهم هذا التراث النصي الفريد. وقد شكّلت هذه الجهودُ المبكرةُ قاعدةً رصينةً مهّدت الطريقَ لأجيالٍ متعاقبةٍ من الباحثين الذين واصلوا استكمالَ مسيرة ترجمة النصوص وتحليلها مع كلّ اكتشاف جديد، ممّا أسهم إسهاماً بالغ الأهمية في إثراء فهمنا للحضارة المصرية القديمة. ويُعدّ من أبرز المساهمين في هذا المجال، وقد وُرِّتبت أسماؤهم ترتيباً زمنياً حسب سنوات نشر مؤلفاتهم، كما يلي:

−Lepsius, R.: Das Todtenbuch der Agypter nach dem Hieroglyphischen papyrus in Turin, (Leiqzig, 1842) .

- Mariette, A.: Les papyrus egyptiens du Musee de Boulaq, (paris, 1876).

- Neville, E.: Das Agyptische Todtenbuch der XIII Bis XX Daynastie, Erster Band Tex Und Vignette, (Berlin, 1886) .

- Budge, E. A. W.: The book of the Dead, (the papyrus of Ani in the British Museum, London, 1895) .

- Gardiner, A. H.: Description of s hieratic papyrus with a Mythological story, (The Library of Chester Beatty, London, 1931) .

- Shorter, A. W.: Catalogue of Egyptian Religious papyri in the British Museum, Copies of book, (London, 1938) .

- Allen, Thomas, G.: The book of the Dead or Going forth by Day,(1974).

-Bellon, M.: Egypte Ancienne, Catalogue des Manuscrits Hiéroglyphiques et des dessins, Sur papyrus, cuir ou tissue, publies ou signales, (paris, 1987) .

- Munro, I.: Untersuchung Zu den Totenbuch- papyri der 18 Dynasties, Studies on the book of the Dead of the 18th Dynasty, (London, 1988) .

تُمثّل الاكتشافات الأثرية التي كشفت عنها البعثة المصرية في الأقصر عام ٢٠٢٠م نقلة نوعية في دراسة الحضارة المصرية القديمة، إذ أسفرت أعمال التنقيب عن العثور على ثلاثين تابوتاً خشبياً آدمياً في حالة حفظ استثنائية، تعود إلى العصر المتأخر. وقد اتسمت هذه التوابيت بإتقان صناعتها وجودة زخارفها الملونة التي حافظت على رونقها، مما يجسد التطور الفني والصناعي في ذلك العصر. وشملت المجموعة مومياوات لكهنة وكاهنات من طبقات كهنوتية متعددة، وكشفت النقوش الهيروغليفية عن أسماء وألقاب دقيقة لأصحابها، مما يقدم رؤى جديدة حول البنية الاجتماعية للطبقة الكهنوتية وطبيعة علاقاتها مع السلطة الحاكمة. كما تتيح هذه الاكتشافات دراسة معمقة للطقوس الجنائزية المخصصة للكهنة، وتطور الفنون الجنائزية في العصر المتأخر، مما يسهم في إثراء المعرفة الأثرية والتاريخية لمصر القديمة، ويعزز مكانة الحفائر الأثرية المصرية في المشهد العلمي العالمي.

ورافَقَ هذه التوابيتَ مجموعةٌ نادرة من برديات "كتاب الموتى"، فقد وُجِدَت هذه النصوصُ مدوَّنةً ليس فقط على البرديات التقليدية، بل أيضاً على أربطة الكتّان التي لُفَّت بها المومياوات، مما يشكّل تنوُّعاً فريداً في وسائل التسجيل. يُتيح هذا التعدُّد في الوسائط النصية فهماً أشمل للطقوس الجنائزية، ولا سيما أن هذه النصوصَ – المكتوبةَ بالمدادَين الأسود والأحمر – تزوّدنا بمعلوماتٍ مباشرة عن الهوية الشخصية للمتوفّى، إلى جانب التعاويذ الجنائزية المُخصَّصة له، مما يُمثّل مصدراً غنياً لدراسة التطبيق العملي لنصوص "كتاب الموتى" ضمن السياق الجنائزي المصري القديم بجميع أبعاده الدينية والاجتماعية.

يُمثِّل إدراج البرديات الناتجة عن الاكتشافات الحديثة لوزارة الآثار المصرية ضمن مشروع بون الرقمي الألماني خطوةً محورية تستهدف تحقيق جملة من الأهداف الاستراتيجية. فأولاً، يضمن الحفظ الرقمي طويل الأمد حماية التراث البردي من المخاطر المادية التي تهدده، كالتلف التدريجي بفعل الزمن أو العوامل البيئية، مما يضمن حفظ البيانات الرقمية عالية الدقة للأجيال القادمة. وثانياً، يُعظّم هذا التكامل إمكانية الوصول والبحث، إذ يسمح للباحثين حول العالم بدراسة هذه المواد النادرة والوصول إليها فورياً، متجاوزين الحواجز الجغرافية والمادية التي تفرضها مواقع حفظها الأصلية. وثالثاً، لا يقتصر الأمر على مجرد توفير نسخ

رقمية، بل يمتد لتمكين منهجيات البحث المتقدمة من خلال تزويد الباحثين بأدوات متطورة لتحليل النصوص ومقارنتها مع الاكتشافات الأخرى.

وبالتالي، فإن هذا الإجراء يُعدّ تطبيقاً عملياً لاقتراحنا الرئيسي القائم على رقمنة المقتنيات الأثرية ودمجها في قواعد بيانات موحَّدة. كما يجسِّد نموذجاً ناجحاً لكيفية توظيف التكنولوجيا الحديثة في خدمة البحث العلمي وضمان الحفاظ على التراث الثقافي العالمي وحمايته من الضياع.

- **تعريف "كتاب الموتى" ومحتواه:**

يُعَرَّف "كتاب الموتى" على أنه مصطلحٌ أطلقه عالم الآثار الألماني كارل ريتشارد لِبسيوس Karl Richard Lepsius عام ١٨٤٢م، بعد دراسته إحدى البرديات وترقيم نصوصها في ١٦٥ فصلًا، ليعبّر هذا المُصطلح عن المفهوم الجوهري للكتاب. وقد انتشر تدوين هذا العمل خلال عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠-١٠٦٩ ق.م)[١]، غير أن هذا الإنتاج الفكري لم يظهر فجأة، بل مثّل تطوّراً تدريجياً استند إلى تراثٍ نصي سابق يتمثل في "نصوص الأهرام" التي دُوّنت على جدران غرف الدفن في عصر الدولة القديمة (٢٦٨٦-٢١٨١ ق.م)[٢].

وتطوَّر هذا الإنتاج الفكري خلال عصر الدولة الوسطى (٢٠٥٥-١٦٥٠ ق.م) ليتجلّى في قالب جديد على التوابيت، عُرف باسم "نصوص التوابيت". وقدَّمت هذه النصوص – التي دُوّنت على الأسطح الداخلية والخارجية للتوابيت الخشبية والحجرية – تصوُّراتٍ مفصلة عن رحلة المتوفى في العالم الآخر، ممهدةً الطريق للتطور اللاحق لـ"كتاب الموتى" في عصر الدولة الحديثة[٣].

ويُعد "نصوص التوابيت" – وهو المصطلح العلمي الأكثر دقة – من أبرز النصوص الجنائزية في هذه المرحلة، مثلت تطوراً نوعياً في المعتقدات المصرية القديمة. وقد أسهم عالم المصريات الألماني أدولف إيرمان (Adolf Erman) في دراسة هذه النصوص بشكل منهجي، مع أن المصطلح المتعارف عليه أكاديمياً اليوم هو "نصوص التوابيت". تمثل هذه النصوص مرحلة متقدمة في التطور الفكري للمعتقدات الجنائزية المصرية، فقد انتقلت من

النقش على جدران الأهرام (نصوص الأهرام) إلى التدوين على التوابيت الخشبية والحجرية، مما سمح بتعميم استخدامها خارج نطاق العائلة المالكة(٤).

ويُعدّ عالِم المصريات الألماني شاك شاكينبورغ (Schack–Schackenburg) من الروّاد الذين أسهموا إسهاماً ملموساً في دراسة هذه النصوص وتحقيقها، إذ قدّم تحليلاً منهجياً متقدّماً أسفر عن فهم أعمق لهذه المرحلة المحورية في تطوُّر الأدب الجنائزي المصري. وقد اتسمت أبحاثه بالدقة العلمية والعمق التحليلي، مما ساهم في إثراء المعرفة الأكاديمية بتطوُّر النصوص الدينية المصرية من "نصوص الأهرام" إلى "نصوص التوابيت"، ثم إلى "كتاب الموتى" (٥).

شكّلت "نصوص التوابيت" المرحلةَ المتوسطة والأكثر انتشاراً في التقاليد النصية الجنائزية، فقد مثّلت الأساسَ الذي تطور منه "كتاب الموتى" خلال عصر الدولة الحديثة. ولم يعد هذا المنجز الفكري مقتصراً على التوابيت فحسب، بل امتدّ ليشمل وسائط جديدة، إذ دُوّن على لفائف البردي التي كانت تُوضَع مع المتوفى في المقبرة. كما تنوّعت حواملُه المادية لتشمل جدران المقابر – الملكية منها وغير الملكية – إضافة إلى التوابيت واللوحات الجنائزية والتمائم وغيرها من الأدوات(٦).

شَغَلَت أسرارُ ما بعد الموت وجدانَ الأنسان المصري القديم وعقلَه على حدٍّ سواء، فاستخدم عقله الاستدلالي في محاولة جادة لفكِّ طلاسم المرحلة الانتقالية التي تلي الموت، وطبيعة الحياة في العالم الآخر، والعقبات التي سيواجهها المتوفى في رحلته الغامضة، كل ذلك في إطار منظومته العقائدية المتكاملة(٧).

واتصل مفهومُ الانتقال بعد الموت في الفكر المصري القديم اتصالاً وثيقاً بثنائية البعث والولادة الجديدة، مستنداً في ذلك إلى تأملات عميقة في دورات الطبيعة والكون، مما أنتج تصوراً متكاملاً لعالم الآخرة. وتجسَّد هذا التصور في النصوص الجنائزية ونقوش المقابر التي تُشكّل مصدراً أساسياً للكشف عن طبقات هذه الرؤية الفلسفية المتميزة. لم يقتصر "كتاب الموتى" على كونه مجرد مجموعة من التعاويذ والنصوص الجنائزية، بل شكّل منظومة فكرية متكاملة تجسّد الرؤية الفلسفية للمصريين القدماء حول الحياة والموت والخلود.

وانصبّ هدفه الجوهري على تقديم دليل إرشادي شامل للمتوفى، يزوّده بالمعرفة الضرورية والأدوات الرمزية لاجتياز رحلته في العالم الآخر والوصول إلى الحياة الأبدية(٨).

وتجسّد هذا الإنجازُ الفكري في مؤلَّفٍ عُرف باسم "برت إم خرو" prt m (ḫrw)، الذي يعني حرفياً "الخروج إلى النهار"، ليكون بمثابة خريطة روحانية للمتوفى. وشكّل كل فصل من فصوله – التي بلغت ما يربو على مئتي فصل في بعض البرديات – تعويذةً أو مناجاةً مُعدّة خصيصاً لحماية المتوفى، وتيسير اجتيازه لمحكمة أوزيريس، وفتح الأبواب الموصدة في العالم السُفلي(٩).

ويُعدُّ تدوين "كتاب الموتى" وثيقة هوية شاملة للمتوفى في رحلته إلى العالم الآخَر، إذ كان يُسجَّل فيه بياناته الشخصية من اسم وألقاب ووظيفة، إلى جانب سيرته الذاتية والإنجازات التي تضمن له البراءة في محكمة الموتى. فكان هذا الكتاب يمثّل سجلاً حيوياً يوثّق هوية صاحبه وأخلاقه، ويكفل له الحماية القانونية والدينية في رحلته الأخروية(١٠).

كما اشتمل النص على إرشادات عملية لتجنّب المخاطر وبيان المسالك الآمنة، إلى جانب توجيهات مفصّلة حول التحوّلات الشكلية التي تتيح للمتوفى التجلّي في هيئات متعددة. وقد مثّل هذا التنظيم الدقيق تصوّراً متكاملاً لرحلة ما بعد الموت، يعكس المدى الفلسفي والروحي العميق الذي بلغته الحضارة المصرية القديمة، ويجسّد محاولتها الجادّة لفهم مجهول الموت وتخطّيه بطريقة منهجية(١١).

يتميّز "كتاب الموتى" بتقديمه تصوّرًا طبوغرافيًا مفصّلًا للعالم السفلي، فقد اضطلعت الرسومات التوضيحية بدور الخرائط الإرشادية التي صمّمها العقل المصري القديم لتوجيه المتوفى عبر مسالك العالم الآخر. فلم تكن هذه النصوص مجرد مجموعة تعاويذ سحرية وقائية، بل تجاوزت وظيفتها إلى تقديم تمثيلات بصرية–مكانية للطرق والعقبات والحقول التي سيواجهها الروح(١٢).

وتمثّل هذه "الخرائط المعرفية" وسيلةً منهجية مبتكرة لإعداد المتوفى لرحلته الأخروية، من خلال تقديم دليل مرئي منظّم يسهل استيعابه. وهذا المنحى يُجسّد تحوّلاً نوعياً في البنية المعرفية للنصوص الجنائزية، إذ انتقلت من الاعتماد شبه الكلّي على النص المكتوب

المجرّد، إلى تكامل مرئي–نصي متقدّم يعكس تطوراً جوهرياً في المنظومة الفكرية لممارسات الدفن في مصر القديمة(١٣).

يُبرز هذا التطورُ الفكريُّ مدىَ عمقِ الفكر الجنائزي المصري القديم وقدرتِه على الاستمرارية والتكيّف مع التحوّلات السياسية والاجتماعية عبر العصور. كما يعكس مرونةَ العقلية المصرية القديمة وطاقاتِها الإبداعية، وهو ما أثمرَ إنتاجَ مجموعةٍ من النصوص التي لا تزالُ تَستَحِقُّ الدراسةَ والبحث في الأوساط الأكاديمية حتى يومنا هذا.

وفي سياق "المشروع الرقمي بون" الألماني الذي تتناوله هذه الدراسة، والذي يُوثّق مجموعة من برديات "كتاب الموتى"، يُلاحَظُ هيمنةُ الطابع الذكوري على ملكية برديات "كتاب الموتى" خلال عصر الدولة الحديثة، إذ يُعد العثور على برديات تحمل أسماء نساء بشكل مستقلٍّ من الأمور النادرة، فقد جرت العادةُ على تسجيل اسم الزوجة تابعاً لاسم زوجها في برديّاته، من دون أن تحظى بنصيبٍ مستقلٍّ يحمل اسمها بعد الوفاة، مما يكشف عن طبيعة الأدوار الاجتماعية والأنماط التوثيقية السائدة في ذلك العصر(١٤).

غير أنَّ ظاهرةً جديرةً بالدراسة برزت خلال العصر المتأخر (٧٤٧–٣٣٢ ق.م)، تمثَّلت في ظهور برديات من "كتاب الموتى" تعود ملكيتها إلى نساء مصريات. وتكمن الأهمية التاريخية لهذه الظاهرة في تمكُّن المرأة – وللمرة الأولى في التاريخ المصري القديم – من الحصول على الحق في امتلاك بردية جنائزية مسجلة باسمها شخصياً. وقد تركز هذا الحق بين النساء اللواتي شغلن مناصب دينية رفيعة، وحملن ألقاباً مميزة مثل "زوجة الإله آمون" و"المغنية المقدسة في معبد آمون" و"كاهنة الإلهة حتحور"، مما يعكس تطوراً في المكانة الاجتماعية للمرأة ضمن النخبة الدينية(١٥).

يُمثل الحجمُ الهائل للبرديات المتاحة على المنصة الإلكترونية لمشروع "بون الرقمي" الألماني تحدياً بحثياً جوهرياً، إذ يتعذّر على أي دراسة فردية الإحاطة بهذا الكم من الوثائق بشكل شامل. وفي مواجهة هذه الإشكالية، يبرز اختيارُ عيّنة بحثية ممثّلة من برديات "كتاب الموتى" كحلٍّ منهجي مدروس؛ إذ يمكن من خلال إجراء مقارنة تحليلية بين مكونات هذه

العيّنة استخلاصُ استنتاجات دقيقة حول طبيعة التحوّلات الاجتماعية والدينية التي شهدتها تلك الحقبة التاريخية.

يتجلَّى هذا النهج في التكامل العَملي بين البحث الأكاديمي والتطوُّر التكنولوجي؛ إذ يقدّم المشروع الألماني "بون الرقمي" المادة الأولية المتمثلة في البرديات الرقمية، بينما تسعى الدراسة الحالية إلى صياغة الإطار المنهجي الأمثل لاستخلاص المعرفة منها. وتُعدّ البرديات التالية من أبرز النماذج التي يشملها المشروع:

١. بردية Inḫ3y آنهاي:

تُعَدُّ بَرْدِيَّةُ "آنهاي" – التي عُثِرَ عليها في الدير البحري بالأقصر عام ١٨٨٨م – إحدى أروع النُّسَخ وأشهرها لـ"كتاب الموتى"، والتي تعود إلى عصر الدولة الحديثة، وتحديدًا إلى فترة الأسرة الحادية والعشرين (١٠٦٩–٩٤٥ ق.م). ولا تُمثِّل هذه البردية مجرد قطعة أثرية فحسب، بل مصدرًا قيمًا لدراسة المعتقدات الدينية، والمنظومة الاجتماعية، ومكانة المرأة في المجتمع المصري القديم. وتُحفظ البردية حاليًّا في المتحف البريطاني تحت رقم (١٠٤٧٢)[١٦]، مما يُيسِّر للباحثين دراستها مباشرةً في قاعات المتحف، أو عبر صورها الرقمية المتاحة على منصات إلكترونية مثل المشروع الرقمي لجامعة بون.

وتَظهَر على البردية – وفقًا للمعلومات المُسْتَقَاة من موقع الاكتشاف – علامات تلف أدت إلى ضياع أجزاء من نصوصها. ويَبلُغ قياس القطعة المُتبقية منها الطول (٤,٤٣ مترًا) والعرض (٤٢ سنتيمترًا)[١٧].

كما يُعَدُّ اللقب المدوّن عليها ('wrt–ḫnrt–n–wsir)، وترجمته: "رئيسة نساء أوزيريس" مُرتبطًا ارتباطًا مباشرًا بمعبود العالم السفلي والبَعث، مما يُوحِي بأن "آنهاي" ومجموعتها مسؤولات عن أداء طقوس جنائزية أو شعائر مرتبطة بالإله أوزيريس. أما اللقب الأكثر عمومية 'wrt–ḫnrwt'، وترجمته: "رئيسة النساء"، فيشير إلى منصب إداري وقيادي رفيع، كان موجودًا في المعابد أو المؤسسات الدينية، وقد يشمل الإشراف على تدريب المجموعات النسائية وإدارة شؤونها[١٨].

تُشكِّل الإشارات المبكرة للمصطلحين (ḫnr) و (ḫnrwt) في النصوص المصرية القديمة مصدرًا مهمًا لفهم البنى الاجتماعية والدينية في عصر الدولة القديمة. ومن خلال تتبُّع دلالات هذين المصطلحين في النصوص المختلفة، يمكن استنتاج عدة معانٍ مهمة، فمصطلح (ḫnr) يشير إلى مؤسسة الحريم الملكي ككيان اقتصادي وإداري مستقل، يعكس التنظيم الهرمي داخل البلاط الملكي وتوزيع الأدوار، ويكشف عن مكانة المرأة في النخبة الحاكمة خلال عصر الدولة القديمة(١٩).

في حين يتميز مصطلح (ḫnrwt) بارتباطه الوثيق بالطقوس الدينية، ويشير إلى مجموعة متخصصة من النساء اللاتي كنَّ يؤدين وظائف محددة في القصر الملكي أو المعابد، فقد كنَّ يضطلعن بأدوار خاصة في الشعائر الدينية(٢٠).

تُعَدُّ البردية المُشار إليها وثيقةً تاريخيةً بالغة الأهمية؛ ليس فقط لما تسجله من ألقاب، بل لأنها تُجسِّد المكانة الدينية والاجتماعية المرموقة للنخبة النسائية في الدولة الحديثة بمصر القديمة. وتتمثل هذه الأهمية في تسجيلها لسلسلة ألقاب دينية رفيعة حظيت بها السيدة "آنهاي"، ففي نص البردية يظهر حصولها على لقب "وَرْت-خِنْرِت-إن-أوزيريس-ḫnrt-wrt-n-wsir"، والذي يعني "عظيمة حريم الإله أوزيريس" أو "رئيسة الحريم المقدس لأوزيريس"، مما يشير إلى دورها القيادي في طقوس هذا الإله الجوهرية. ولقب "مُعَات-إن-آمون" -m‘‘t-n-imn)، الذي يترجم إلى "عازفة الإله آمون" أو "موسيقية آمون"، وهو منصب طقسي رفيع في عبادة الإله آمون. إلى جانب ذلك، هناك لقب "خِنْرِت-إن-آمون" -ḫnrt-n-imn، الذي يعني "حريم آمون"، ويشير إلى انتمائها لهذه المؤسسة الدينية(٢١).

تُجسِّد السيدة "آنهاي" نموذجًا متميزًا للمرأة ذات النفوذ الديني البارز في مصر القديمة، إذ تُشير الشواهد النصية والألقاب المتعددة التي حظيت بها إلى مكانة رفيعة ضمن التسلسل الهرمي الديني. فقد تمتعت بسلطة إدارية وطقسية من خلال رئاستها لمؤسسة "خنر" (ḫnr) في تقديس أوزيريس وآمون، فجمعت بين المهام الإدارية وتنفيذ الطقوس الدينية. كما مثّلت حلقة وصل بين السلطات الدينية والمؤسسة الملكية(٢٢).

تمثّل السلطة الدينية التي تمتعت بها "آنهاي" نموذجاً متميزاً للنفوذ النسائي في الهيكل الديني المصري القديم، فقد تُجسِّد مكانتها الرفيعة من خلال حيازتها لعدة ألقاب دينية رفيعة مثل "كبيرة حريم الإله أوزيريس" و"رئيسة نساء آمون" و"مغنية آمون"، مما يؤكد انتماءها للنخبة الدينية الحاكمة ويبرز دورها القيادي في خدمة الإله "آمون" الذي كان الإله الرسمي للدولة(٢٣).

وهكذا، تمثّل "آنهاي" نموذجاً لقوة المرأة المصرية القديمة، أن تتخذ موقعاً مؤثراً في الحياة الدينية، ليس فقط بمشاركتها في الطقوس، بل أيضاً من خلال قيادتها وتنظيمها وإدارتها لأهم الشؤون الدينية، مما يسهم في تصحيح التصورات النمطية عن دور المرأة في المجتمعات القديمة(٢٤).

تُعَدُّ إتاحة مثل هذه البرديات ضمن المشاريع الرقمية المتطورة – وعلى رأسها المشروع الرقمي لجامعة بون – عاملاً محورياً في تعزيز البحث العلمي والتحليل المتعمق، وتُمكّن هذه المنصات الرقمية الباحثين من الوصول إلى هذه النصوص النادرة ودراستها في سياقها الشامل. وهذا بدوره يُتيح الكشف عن تفاصيل بالغة الأهمية حول الشخصيات التاريخية التي امتلكتها، ويدرس أدوارها في نسيج المجتمع المصري القديم، ويكشف عن الطبقات الاجتماعية والدينية التي شكّلت بُنية الحضارة المصرية القديمة. ويُوضح الشكل أدناه هيئة البردية، ويُصَوِّر المنظر الجنائزي في البردية السيدة 'آنهاي'، وهي مالكتها الأصليَّة:

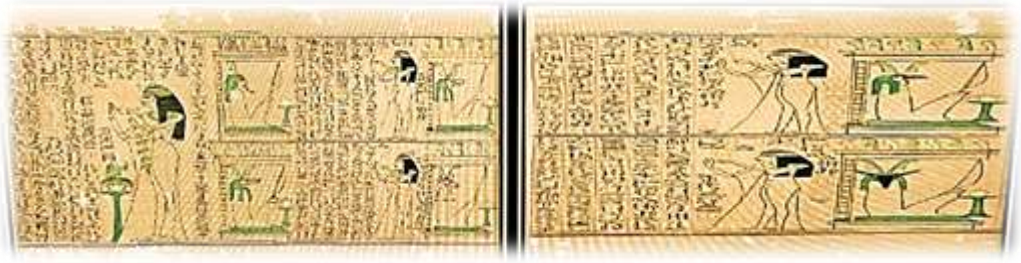

١. بردية T3-mrt تا-مرت:

تُعَدُّ برديّة تا-مرت T3-mrt، التي تُؤرَّخ بعصر الأسرة الحادية والعشرين (١٠٦٩-٩٤٥ ق.م)، شاهداً أثرياً مهماً على ازدهار إنتاج النصوص الجنائزية في تلك الفترة. وتُؤكّد هذه البردية انتشار نصوص "كتاب الموتى" بين مختلف فئات المجتمع المصري القديم، وليس

حصراً على النخبة الحاكمة. تُحفَظ البردية في المتحف المصري بتورينو تحت رقم القطعة (TM–134605)، وقد كُتبت بالخط الهيراطيقي الذي شاع استخدامه في تسجيل النصوص الدينية نظراً لِما يتسم به من يسر وسرعة في الأداء، مما ساهم في انتشار هذه النصوص على نطاق واسع(٢٥).

تُعَدُّ برديّة "تا–مرت" التي يبلغ طولها ٢٣١ سنتيمتراً وارتفاعها ٢٥ سنتيمتراً، وثيقةً استثنائيةً تُجسِّدُ التطوُّرَ الفني والديني في عصر الأسرة الحادية والعشرين؛ إذ تجمع بين القيمة المادية اللافتة من حيث الحجم والدقة الفنية، والأهمية التاريخية من خلال ما تقدمه من رؤى حول الممارسات الدينية والنسق الاجتماعي. وتكشف الألقاب المسجلة للسيّدة "تا–مرت" وعلى رأسها لقب "عازفة الإله آمون رع، ملك الآلهة" (ḫnrt n Imn Rʿ nswt ntrw) عن مكانتها المرموقة في الهيكل الكهنوتي، كما أن تصويرها وهي تؤدي الطقوس الدينية وتقدِّيم القرابين للإله أوزيريس، يؤكد دور المرأة الفعّال في الحياة الدينية(٢٦).

ويبرز إدراجُ هذه البردية ضمن المشروع الرقمي لجامعة "بون" الألمانية قيمتها البحثية، فقد تتيح هذه المنصة الرقمية تحليلَ التفاصيل الجوهرية التي تعكس تطوُّر المعتقدات الجنائزية في مصر القديمة، ودراسةَ التطوُّر الفنّي الجنائزي عبر تحليل المناظر والألوان والخطوط، مما يثري فهمنا لتداخُل الأدوار الدينية والاجتماعية للمرأة في المجتمعات القديمة(٢٧).

تُقَدِّمُ البردية تصويرًا دقيقًا للمشهد الجنائزي، إذ تُظهِر الأواني الموضوعة على منضدة القرابين(wḏḥw) مام الإله أوزيريس، بينما تَحمِلُ السيدة تامريت إناءً يعلوه علامة "عنخ" التي ترمز في هذا السياق إلى اللبن. ويشكّل هذا التصوير ثنائية رمزية مهمة؛ فمنضدة القرابين wḏḥw والتي تُترجم إلى "مائدة القرابين" تُمثّل القرابين المادية المقدمة للإله، بينما يرمز إناء اللبن المزين بعلامة "عنخ" إلى مفاهيم الحياة والخصوبة والبعث(٢٨).

تُقَدِّمُ البردية تصويراً طقسياً متكاملاً يجسّد التفاعل بين العالمين الأرضي والإلهي، تظهر منضدة القرابين (wḏḥw) محمّلة بالأواني الطقسية أمام الإله أوزيريس، فيما تمسك السيدة تامريت إناءً يعلوه رمز العنخ الدال على اللبن(٢٩).

ويتجسّد البعد الرمزي العميق لهذا الطقس في ارتباط اللبن بفكرة التجدد والخصوبة، كما تُؤكده النقوش المدوّنة على جدران معبد الفيلة التي تشير إلى دور إيزيس في تجديد شباب أوزيريس كل عشرة أيام، حيث جاء في إحداها: "**فليتوفر اللبن دائماً في هذا المكان الذي يرقد فيه أوزوريس المقدس. إن إيزيس تأتي كل عشرة أيام لتجديد شباب جسدك**"(٣٠).

وبالتالي، تمثّل هذه القرابين وسيلةً أساسيةً لتوفير الغذاء الروحي للمتوفى في رحلته الأخروية، إذ يعبّر تقديم اللبن للإله أوزيريس – الذي يجسّد مفهوم البعث والحياة الأبدية – عن الأمل في تحقيق الخلود والتجدد على غرار تجدد أوزيريس نفسه. وهكذا يُشكّل هذا الطقس تجسيداً حياً للمعتقدات المصرية القديمة في استمرار دورة الحياة ما بعد الموت(٣١).

ووفقاً لذلك، يُمكن إدراجُ تحليل هذه البردية في الإطار النَّظري والمنهجي للدِّراسة– بما تَتَّسِمُ به من مقاييسَ محدَّدة، ونوعية خطٍّ مُميَّزة، وتنوُّعٍ في الألقاب – مَصْدَراً أَوَّليّاً غنيّاً للتطبيق المنهجي الذي تقترحه هذه الدِّراسة. وهي تُتيحُ تقديمَ صورةٍ شاملةٍ عن مَكانة المرأة في مصر القديمة، ولا سِيَّما أن صاحبة البردية امرأة تُدعى "تا–مَرت"، وهو ما يُعزِّزُ الملاحظةَ العلمية السابقة حول حُصُول المرأة في العصر المتأخِّر على حَقّ امتلاك برديات جنائزية مُستقلّة تحمل ألقابًا دينية، مما يعكسُ درجةً واضحةً من الاستقلالية والمكانة الاجتماعية المُميَّزة(٣٢) ويُوضح الشكل أدناه هيئة البردية:

٢. **بردية Wsrkn وِسرَكُن:**

تُشكِّلُ برديَّةُ "وِسرَكُن" (Wsrkn) – التي تعود إلى عصر الأسرة الثانية والعشرين – وثيقةً تاريخيةً بالغةَ الأهمية لتتبُّع استمرارية التقاليد الدينية المصرية في ظلِّ حالة التفتُّت السياسي التي ميزت عصر الانتقال الثالث. فبرغم تَشَتُّت السُّلطة السياسية وتعدُّد مراكز

الحكم، حافظت الهيئاتُ الدينية على تماسك النسيج الثقافي، إذ ظلّت الطقوس الجنائزية والنصوص الدينية تحظى باستمرارية التطبيق والانتقال بين الأجيال(٣٣).

هذا الاستمرارُ يُبرِزُ عمقَ رسوخ المنظومة الاعتقادية المصرية وقدرتَها الفائقة على الحفاظ على استقلاليتها وإنتاجها الثقافي في فترات تراجُع السُلطة المركزية. فمن خلال ما تَحْمِلُه من نصوص وطقوس، تُبرِزُ البرديةُ استمراريةَ التراث الديني رغم التحوُّلات الجذرية في هيكل الحكم، مما يَجعلُها شاهدةً حيةً على متانة النسيج الثقافي المصري. كما تَقْدُمُ البرديةُ دليلاً مادياً على صمود الهوية المصرية في عصور اللامركزية السياسية، فقد ظلّت المعتقداتُ والشعائرُ الدينية تشكّلُ حجرَ الأساس في الهوية الحضارية، بما يفوق في ثباته واستمراريته تغيُّرَ الأنماط السياسية والتحوُّلات الإدارية العابرة(٣٤).

تُحفَظُ البردية في المكتبة الوطنية الروسية في سانت بطرسبرغ تحت رقم (TM–134599) وقد عُثِرَ عليها في فترة مبكّرة جداً من تاريخ علم المصريات (حوالي عام ١٨٠٠م)، مما يضعها بين أقدم البرديات التي خضعت للاكتشاف والتحليل. ويُقدّم مسارها التاريخي – الذي شمل تسليمها إلى دومينيك ڤيڤان Dominique Vivant Denon، المدير العام للمكتبة الوطنية الروسية آنذاك عام ١٨٠٢م – نموذجاً حيّاً لآلية انتقال المقتنيات الأثرية بين الأفراد والمؤسسات خلال القرن التاسع عشر الميلادي(٣٥).

تبلغ أبعاد البردية ٧٩ سم طولاً و٢٣,٥ سم ارتفاعاً، وتشتمل على مجموعة من الألقاب الدينية، يأتي في مقدمتها لقب "كاهن الإله آمون" (ḫm–nṯr n Imn) ويسلط هذا اللقب الضوء على أن "وسركون" كان يَحْتَلُّ مكانة دينية رفيعة، وأن بردّيته لم تكن مجرد مستند جنائزي تقليدي، بل كانت أداة فاعلة لضمان مكانته في العالم الآخَر(٣٦).

يُعدُّ إدراجُ هذه البردية ضمن المشروع الرقمي الألماني "بون" خطوة مهمة تؤكد الدور المحوري لهذه المبادرة في تجميع الشتات الأثري رقمياً، وإتاحة الوصول إلى هذه المواد القيمة للباحثين حول العالم. ويحقق هذا التكامل بين الإتاحة والدراسة فهماً أعمق للنص، من خلال الكشف عن مستويات دلالية كانت بعيدة عن متناول الباحثين سابقاً.

٣. بردية Nmtiʾ –diʾ– Pʒ– باـ دي نمتي:

تُمثِّلُ بردية "با–دي–نمتي" (P³–dỉ–Nmtỉ) إرثاً هاماً من العصر الصاوي (الأسرة السادسة والعشرون ٦٦٤–٥٢٥ ق.م)، وهي حقبة تميَّزت بإحياء التقاليد الفنية والدينية لعصر الدولة القديمة. لذا، تكتسب هذه البردية أهمية بالغة في دراسة مدى استلهام الفكر الديني خلال تلك الفترة للنماذج المصرية القديمة.

كُتبت البردية بالخط الهيراطيقي، مما يُؤكِّد طابعها الرسمي والديني المهم، نظراً لارتباط هذا الخط التقليدي بكتابة النصوص المقدسة والسجلات الرسمية خلال تلك الحقبة. وقد عُثِرَ على البردية في منطقة أسيوط، وهي مُحَفَّظة اليوم في المتحف المصري بالقاهرة تحت رقم (TM 011252)[٣٧].

بالرغم من أن البردية في حالةٍ متضررةٍ وتخضع حاليًا لأعمال الترميم، فإن إدراجها في "المشروع الرقمي لجامعة بون" يُبرِز أحد أبرز مزايا هذه المنصات الرقمية. فهي لا تقتصر على توفير صور فوتوغرافية فحسب، بل تتيح للباحثين دراستها وتحليلها بشكل آمن حتى قبل انتهاء أعمال الترميم، مما يُسهم في تسريع وتيرة البحث العلمي ويضمن الحفاظ الرقمي للمادة العلمية من خلال إنشاء نسخ رقمية دقيقة ودائمة.

تمثل إتاحة مثل هذه البرديات – بما فيها النصوص غير المكتملة أو تلك قيد المعالجة – ضمن قواعد البيانات المتخصصة نهجاً حديثاً يتجاوز الحواجز الزمنية والمادية، ويضمن استدامة البحث الأكاديمي وتطويره بكفاءة غير مسبوقة.

تتبنى المشاريع الرقمية الرائدة، وعلى رأسها "المشروع الرقمي لجامعة بون" الألماني، منهجيات تقنية متطورة أبرزها تقنية التعرُّف الضوئي على الحروف (OCR) إذْ يتم رقمنة البرديات في حالتها الراهنة قبل ترميمها، في نهج استباقي للحفاظ على التراث. إذْ تُسجَّل جميع التفاصيل المرئية – بما في ذلك مواضع التلف والشقوق والكتابات – مما يضمن حفظها رقمياً من أي فقدان قد يحدث أثناء عمليات الترميم الفعلية.

وعوضاً عن انتظار انتهاء الترميم – وهي عملية قد تمتد لسنوات – يتم تحميل الصور الرقمية عالية الدقة مباشرة على المنصة، ليبدأ الباحثون دراستها وتحليلها فوراً دون تأخير.

يُمكِنُ للباحثين الاطلاع على الحالة الراهنة للبردية عبر الأرشيف الرقمي للمشروع، حيث تُرفَق كل بردية بصورتها الرقمية وبياناتها الوصفية في توثيق مُفصَّل، لتشكّل مصدرًا بحثيًا شاملاً وفوريًا. ويُبيّن الشكل أدناه هيئة البردية وحالة حفظها.

٤. بردية Smʒ- tʒwi سما- تاوي:

تُشكّل بردية "سما-تاوي" (Smʒ-tʒwi) المحفوظة في متحف آلارد بيرسون بأمستردام تحت رقم (TM-56935) نموذجاً مميزاً لظاهرة التشتت العالمي للمقتنيات الأثرية المصرية، إذ تُبرز رحلتها من مصر إلى هولندا كيفية انتقال هذه النفائس الأثرية عبر الحدود. وتكمن أهمية هذه البردية – المكتوبة بالخط الهيراطيقي – في احتوائها على اللقب الديني الفريد "كاهن ورسام في معبد آمون" (ḫm-nṯr sš.w-qd n pr Imn)، الذي يمثل دليلاً نادراً على الجمع بين المهام الكهنوتية والفنية في الشخصية الدينية المصرية(٣٨).

يُشكِّل إدراج هذه البردية ضمن المشروع الرقمي لجامعة بون خطوةً منهجية بالغة الأهمية؛ إذ تتيح المنصة الرقمية للباحثين دراسة هذه البردية في سياقها الشامل مع نظيراتها المُنتشرة في المتاحف العالمية. كما يُتيح هذا الإدراج إجراء تحليلات مقارنة للأساليب الفنية والسمات النصية، ويكشف عن طبيعة التفاعل بين المهام الدينية والفنية في المعابد المصرية القديمة. ويُمثِّل هذا النهج الرقمي حلاً منهجياً مبتكراً لإشكالية التشتُّت الجغرافي التي طالما واجهت الباحثين في حقل علم البرديات.

تُعد بردية "سما-تاوي" (Smʒ-tʒwi) وثيقة استثنائية تُمثِّل التكامل الوظيفي بين البعدين الديني والمهني في مصر القديمة، حيث يُبرز لقب "كاهن ورسَّام في معبد آمون" الطبيعة المزدوجة لدور صاحبها الذي جمع بين المهام الكهنوتية والإبداعية. ويتجلى هذا التكامل في المشهد الجنائزي المصوَّر بالبردية، الذي تُصوَّر فيه المومياء على اليسار، بينما يقف الإله "حور-حكنو" – (Ḥr.t-ḥkn.w) "حورس المنادي" – كدليل ومساعِد في رحلة العالم

السفلي. ويعكس هذا التصوير ثنائية الخلود والحركة، ويُجسِّد فكرة الإرشاد الإلهي خلال الرحلة الأخروية(٣٩).

وتكمن الأهمية الاستثنائية للبردية في تقديمها نموذجاً فريداً لتكامل التخصصات، فقد تُوثِّق مرحلة متقدمة من التمايز الوظيفي في المؤسسات الدينية المصرية. كما تُبرز استمرارية التقاليد الفنية والدينية رغم توزع المقتنيات الأثرية، مما يجعلها مصدراً غنياً بالدلالات الحضارية التي تكشف التداخل العميق بين المهام الدنيوية والأدوار الأخروية في العالم المصري القديم(٤٠).

تُشكّل بردية "سما–تاوي" نموذجاً راقياً للتكامل الرمزي في الفن الجنائزي المصري القديم، فقد تتفاعل العناصر الرمزية في المشهد لتشكيل تصوُّر متكامل للرحلة الأخروية. فالأفعى "مِحَن" MHN التي تلف حول الإله "حرت–حكنو" لا تمثل مجرد عنصر زخرفي، بل تجسيداً للحماية الإلهية المزدوجة؛ فهي من ناحية ترمز إلى الحماية الكونية لمركب رع في رحلته الليلية، ومن ناحية أخرى تمنح نفس هذه الحماية للمتوفى في رحلته الفردية. ويُعدّ هذا التحوّل الرمزي من المستوى الكوني إلى المستوى الفردي من أبرز مظاهر تطور الفكر الديني المصري في العصر المتأخر(٤١).

تُقَدِّمُ بردية "سما–تاوي" تصويراً دقيقاً للرحلة الأخروية المَنظَّمة في المعتقد المصري القديم، حيث يُظهِر المشهدُ بوضوح أن المتوفى يُستقبَل من قِبَل الإله "حرت–حكنو" – الكائن الإلهي الحامي – الذي تتجلّى مهمته في نقله بأمان عبر مناطِق العالم السفلي المحددة. وهذا ما يؤكّد أن رحلة المتوفى، وفق التصوّر المصري القديم، لم تكن عشوائية بل كانت رحلةً مُقَنَّنةً تسير وفق نظام إلهي محكم، إذ يُضفي وجودُ الإله المرشد والأفعى "مِحَن" الحامي طابعاً من التنظيم والانتظام على هذه الرحلة(٤٢).

ويرتبط هذا المشهد بما ورد في "نصوص الأهرام" و"كتاب الموتى" من إشارات إلى المحطات المُحدَّدة والكائنات الإلهية المسؤولة عن كل مرحلة من مراحل الرحلة الأخروية، مما يؤكد الطابع النظامي للعالم الآخر في الفكر الديني المصري القديم. فالمتوفى كان ينتقل من محطة إلى أخرى وفق مسار مُحَدَّدٍ تشرف عليه قوى إلهية متخصصة توفّر له

الحماية والتوجيه، مما يضمن وصوله آمناً إلى مقرّه الأخير في "حقول الإيارو"(٤٣). ويُظهر الشكل أدناه هيئة البردية:

٥. بردية qrỉ –tʒ– n– šrt– Tʒ تا – شرت– أن – تا – قري:

تُشَكِلُ أربطة الكتان الجنائزية الخاصة بالسيدة "تاشيريت إن تاقري" (Tʒ–šrt–n–tʒ–qrỉ)، المحفوظة في مخازن الآثار بمنطقة سقارة الأثرية تحت الرقم (TM–109992)، شاهداً أثرياً استثنائياً على متانة التقاليد الجنائزية المصرية ومرونتها. ويُضفي موقع سقارة – الذي كان مركزاً لعبادة الإله سوكر – بُعداً دينياً عميقاً على هذه القطعة. كما يؤكد تاريخها العائد إلى الأسرة الثلاثين (٣٨٠–٣٤٢ ق.م.) قدرة النظام الديني المصري على الحفاظ على استمراريته، رغم التحولات السياسية الجذرية التي شهدتها تلك الفترة(٤٤).

تُعَدُّ ظاهرة كتابة النصوص الجنائزية مباشرة على أربطة كفن المومياء – وليس على البرديات فحسب – ممارسة ذات دلالة عميقة في الحضارة المصرية القديمة، إذ تُشير إلى أن هذه النصوص كانت تشكّل عنصراً عضوياً في عملية التحنيط ذاتها. فقد كُتبت على الجسد المُحنَّط لضمان الحماية المباشرة والدائمة للمتوفى في رحلته إلى العالم الآخر(٤٥).

كُتبت هذه النصوص بالخط الهيراطيقي، وهو خطٌ سريع ومرن، يَناسِبُ الكتابةَ على أشرطة الكتان، مما يُؤكِّد الطابعَ الوظيفي والطقسي لهذه الكتابات. ولم تكن هذه النصوص مجرد تسجيلات أدبية تُدوَّن للذكرى، بل كانت تعاويذَ فاعلةً تؤدّي دوراً محورياً في الطقس الجنائزي، وتهدف إلى حماية المتوفى وضمان خلوده(٤٦).

وتكشفُ هذه الظاهرة عن فهمٍ عميق للدور المحوري للنص المكتوب في العالم الآخر، فقد تحوَّل الكفن نفسه إلى وسيطٍ ناطقٍ يحمل تعاويذ الحماية والخلود. ويعكس هذا التحوّل تطوراً مهماً في الممارسات الجنائزية المصرية، التي انتقلت من النصوص الملكية الحصرية في عصر الأهرام إلى الممارسات الشعبية المنتشرة في العصور المتأخرة(٤٧).

تُعَدُّ أربطة السيدة "تاشيرت–إن–تاقري" (Tȝ–šrt–n–tȝ–qrỉ) الكتانية شاهداً أثرياً بالغ الأهمية، حيث تؤكد تمتُّع المرأة في مصر القديمة بالحق في امتلاك نصوص جنائزية شخصية، وهو ما يعكس مكانتها الاجتماعية والدينية المتميزة خلال العصر المتأخر. وتكمن الأهمية الاستثنائية لهذه الأربطة في تجسيدها المادي لظاهرة انتقال النصوص المقدسة من حيز النخبة إلى عامة الشعب(٤٨).

تُعدُّ حالةُ الأربطة الكتانية المتضرِّرة – رغم هشاشتها البالغة وتحدِّياتها الحِفظية – نموذجاً إجرائياً للمواد الأثرية التي يستهدفها "المشروع الرقمي لجامعة بون"، إذ يطبق المشروع تقنيات التوثيق والتحليل الرقمي لإعادة بناء الأجزاء المفقودة أو التالفة، مع الالتزام بالدقة العلمية في نقل الخصائص المادية والنصية للأصل. وتُشكِّل هذه المنهجيةُ حلاً متكاملاً للتحدي المزدوج القائم بين ضرورة صَوْن المواد الهشّة وضمان الإتاحة البحثية العالمية، فقد تحوّل العوائقَ المادية إلى إمكانياتٍ للدراسة المتعمقة عبر البيئة الرقمية الآمنة التي يُوفِّرها المشروع. ويُبَيِّن الشكل أدناه هيئةَ هذه الأربطة الكتانية.

.

٦. بردية Nb–nṯrw نب – نترو:

عُثِرَ على البردية في منطقة سقارة، ويبلغ ارتفاعها ٢٢,٥ سم وطولها ٢٩ سم، وتعود إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة، وقد كُتبت بالخط الهيروغليفي. وتُبرِزُ الألقابُ الوظيفيَّةُ المُدوَّنةُ على البردية المكانةَ الدينيَّةَ الرفيعةَ لصاحبها، ومن أبرزها: اللقب Nb–nṯrw الذي يعني "سيد الآلهة"، واللقب ḫm–nṯr n Imn sš nswt ᶜš šmᶜw الذي يُترجم إلى "كاهن الإله آمون والكاتب الملكي الرئيسي للمغنين"(٤٩).

تُؤكِّدُ هذه الألقابُ على المنزلة المتميِّزة التي كان يحتلها صاحب البردية في التسلسل الهرمي الديني، كما تُظهِرُ أنه كان يشغل منصبًا إشرافيًّا على مجموعة من الأشخاص المُناط

بهم أداء الطقوس في معبد آمون. ويخلق المنصبُ الوظيفيُّ صلةً مباشرة بين صاحب هذه البردية والسيدة "آنهاي" التي تم تناولها سابقًا، مما يُشير إلى وجود شبكة من العلاقات المهنية والدينية داخل مجمع معابد آمون(٥٠).

تُحفظ البردية في المتحف المصري بالفاتيكان تحت رقم (TM-134316)، وهو ما يعكس مجددًا إشكالية تشتت المقتنيات الأثرية عبر مختلف دول العالم، ويُبرز في الوقت نفسه الحاجة الماسّة إلى المشاريع الرقمية التي تعمل على جمع هذا الشتات(٥١).

تُقدّم بردية "نب-نترو" تصويراً طقسياً بالغ الدقة للمشهد الجنائزي التقليدي، إذ يظهر الكاهن وهو يؤدي الطقوس أمام الإله أوزيريس حاملاً المبخرة وعلامة "العَنَخ". ويمثّل هذا المشهد ثنائية رمزية عميقة؛ فالمبخرة ترمز إلى عملية التطهير والتبجيل التي تنقّي المكان والطقس من الشوائب، بينما ترمز علامة "العَنَخ" إلى الحياة الأبدية والخلود(٥٢).

ويكشف الدمج بين هذين الرمزين عن الرؤية الكونية للمصري القديم التي تربط بين الطهارة الطقسية والحياة الأخروية، إذ يُشكِّل التطهير بالمبخرة المدخل الأساسي لتحقيق الخلود المتمثِّل بعلامة "العَنَخ". كما يعكس هذا المشهد الاستمرارية الطقسية بين العالمين، فقد يضطلع الكاهن بدور الوسيط بين الإنسان والإله، مما يؤكد الأهمية المحورية لطقوس التقدمة في ضمان حياة أخروية(٥٣).

وتَكْمُنُ الأهميةُ الاستثنائيةُ لهذا المشهد في توثيقه للممارسات الطقسية اليومية في المعابد المصرية، مما يجعله وثيقةً تاريخيةً ودينيةً ذاتَ قيمةٍ فريدةٍ لفهم الجانب التطبيقي للديانة المصرية القديمة. ويُظْهِرُ الشكلُ أدناه هيئةَ البردية وتفاصيلَ المشهد المُصَوَّر.

٧. بردية Mnw –Ns نس – منو:

تُعَدُّ بردية "نس–منو" (Ns–Mnw) المحفوظة في متحف اللوفر تحت رقم (TM 134866) وثيقةً استثنائيةً تَجسِّد استمرارية التقاليد الدينية المصرية خلال العصر البطلمي (٣٣٢–٣٠ ق.م)، إذ تُؤكِّد صمودَ المعتقدات المصرية عمقاً وتأثيراً رُغْم التحولات السياسية والثقافية الجذرية التي شهدتها تلك الفترة(٥٤).

عُثِرَ على البردية في منطقة إخميم، وكُتبت بالخط الهيروغليفي، وتبلغ أبعادها ٢٥ سم ارتفاعاً و٨٠, ١٢متراً طولاً، مما يَجعلُها إحدى أطول البرديات الجنائزية المحفوظة. وتحتوي البردية على نصوص دينية متكاملة تَتبَع تقاليد "كتاب الموتى" مع بعض الإضافات المحلية المميزة لمنطقة إخميم(٥٥).

تُعَدُّ البردية وثيقةً دينيةً فريدةً تُقَدِّمُ نَمُوذَجاً متميزاً للتكامل النصي في التراث الجنائزي المصري، إذ تَجمَعُ بين الفصل ١٢٥ من "كتاب الموتى" المُتَعَلِّق بمحكمة العالم الآخر، ومقتطفات من "كتاب البوابات" (الباب الخامس). ويَكشِفُ هذا التكامل النصي المدروس عن أن النصوص الجنائزية لم تكن مُقَيَّدةً بصيغة ثابتة أو نموذج موحَّد، بل كانت تَخضَعُ لعمليات انتقاء ودمج مرنة تُراعي المكانة الاجتماعية والدينية للمتوفى، كما تعكس الاحتياجات الروحية المحددة لكل حالة(٥٦).

يَكشِفُ هذا عن مَرونة الفكر الديني المصري القديم وقدرته على التكيُّف مع المتطلبات الفردية، مع الحفاظ على الأُطُر العقائدية الأساسية. كما يُبرِزُ هذا النموذجُ كيف كانت البرديات تُصمَّم بشكلٍ شخصي، فقد يُمثِّل كلُّ مَزِيجٍ نصيٍ رؤيةً فريدةً لرحلة المتوفى في العالم الآخر، والتركيز على الجوانب التي تتناسب مع خلفيته الدينية ومكانته الاجتماعية. ويُثري هذا الفهمُ تصوُّرَنا لآليات تطور النصوص الدينية المصرية وقدرتها على الاستجابة للتحوُّلات الفكرية والاجتماعية عبر العصور(٥٧).

تُقَدِّمُ بردية "نس–منو" تصويراً بالغ الدقة للمشهد المحوري لدخول المتوفى إلى قاعة محكمة أوزيريس، التي يُشار إليها بالنص الهيروغليفي" ماعت–وسخت–نيت–ماعت "أي "قاعة العدالة الإلهية". ويُظْهِرُ المشهدُ المتوفى "نس–منو" – المشار إليه بالسهم الأحمر –

برفقة الإله أنوبيس، إذ يرفع يديه بوضعية التقاء الكفين التي تُمثِّل تعبيراً طقسياً عن قسم البراءة والخضوع الكامل للعدالة الإلهية(٥٨).

ويَتَوسَّطُ المشهدَ ميزانُ العدالة الإلهية (ماعت)، إذ يُوزَن قلبُ المتوفى مقابل ريشة ماعت، رمز الحق والعدالة الكونية. ويقف الإله تحوت – إله الحكمة والكتابة – مُسَجِّلاً نتيجة مراسم المحاسبة الإلهية برصد عملية الوزن، بينما يَرْأَسُ الإله أوزيريس المحكمة في الخلفية. ويظهر في الجزء السفلي من المشهد كائن "عمعمت" المُفْتَرِسُ الذي يَنتظر نتيجةَ المحاكمة(٥٩). ويُظْهِرُ الشكلُ أدناه هيئةَ البردية.

٨. بردية ḥr–Drin حر – جرين:

تُعَدُّ هذه البردية وثيقةً نادرةً ذاتَ أهمية بالغة، لا سيَّما أنها تعود إلى العصر البطلمي (٣٣٢–٣٠ ق.م)، مما يُضيف بُعداً جديداً إلى فهمنا للعقائد الجنائزية المصرية القديمة. وقد عُثِرَ على البردية في منطقة سقَّارة، وهي محفوظةٌ في مكتبة بلدية أسيزي في إيطاليا تحت رقم(TM 57403) ، ويبلُغُ ارتفاعها ٢١,٤٢ سم. وتُسجِّل البردية اسم صاحبها "حر–دين" (ḥr–Drin) مع اسم أمه "برنيج" (Brnỉg)، وهو ما يؤكِّد نموذجاً مميزاً للتوثيق يعكس تكيُّف التقاليد الجنائزية المصرية مع المتغيرات السياسية والثقافية(٦٠).

وتَكْمُنُ أهميةُ هذه البَرْدِيَّةِ في أنّها كُتبت خصيصاً للأفراد، ما يَجعلُها سجلاً فريداً لسِيَرهم وأنسابهم. ويُؤكِّدُ ضمُّها إلى "المشروع الرقمي لجامعة بون" الأهميةَ المتزايدةَ للجهود الدولية الرامية إلى صَوْن هذا الإرث الإنساني وتوفير الوصول إليه عالمياً.

تُجسِّد هذه البردية الرؤيةَ الكونية المتكاملة لدى المصريين القدماء للعالم الآخر، الذي لم يكن فضاءً غامضاً بل عالم الآخرة – وهو الاسم الدقيق للعالم السفلي في المعتقد المصري القديم – كياناً طبوغرافياً مُحكَم البنية، يخضع لنظام قانوني ومحطات محددة. وقد مثّلت

النصوص الجنائزية دليلاً عملياً لا غنى عنه للمتوفى، فقد زوّدته بالمعرفة الضرورية للتعرّف على البوابات المتعاقبة وأسماء الحراس والتعاويذ الفعالة، فكانت بمثابة "جواز سفر" روحي يضمن نجاح رحلته في عالم الآخرة. وكان على المتوفى إثبات كفاءته المعرفية والأخلاقية في كل محطة، إذْ شكّلت كل بوابة اختباراً وجودياً في رحلته عبر العالم السفلي يتطلب إثبات البراءة وإتقان المعرفة اللازمة(٦١).

ويتمثَّل الهدفُ الجوهري من هذه التجهيزات الجنائزية في ضمان استمرارية الوجود عبر الاتصال بالكائنات الإلهية والمشاركة في الحياة الأبدية. إذ يتحقَّق الخلود في المعتقد المصري القديم من خلال الارتباط مع الآلهة والمشاركة في دورة الحياة الأبدية، فقد يشمل ذلك الحصاد في حقول الإيارو (الجنة) والتمتُع بالقرابين الرمزية. مما يجعل هذه النصوص وسيلة عملية لتحقيق الخلود المنشود في الإطار الكوني المصري القديم(٦٢).

تُجسِّد رحلة المتوفى في العالم الآخر ضمن الفكر المصري القديم تصوراً عميقاً يجمع بين النظام والمعنى الأخلاقي. فلم تكن هذه الرحلة مجرد عبور سلس، بل كانت اختباراً حقيقياً يواجه فيه المتوفى سلسلة من التحديات المصممة بدقة. لقد تصوّر المصري القديم العالم السفلي ليس كعالم فوضوي، بل كمَسار مُنظَّم تحده بوابات متعاقبة، يمثّل كل منها حاجزاً لا يمكن تخطيه إلا بالمعرفة النافذة والعمل الصالح(٦٣).

ولم يقتصر دورُ آلهة الحرس المُوكّلين بهذه البوابات على كونهم كيانات رمزية فحسب، بل شكّلوا جزءاً من نظام إلهي ضامن للعدالة. وتتمثّل وظيفتهم الأساسية ليس في حراسة الممرات فقط، بل أيضاً في تقييم أهليّة المتوفى للمرور. فقد كان العبور إلى مراتب الخلود حكراً على الأبرار الذين أثبتوا براءتهم في محكمة "ماعت"، مما يؤسّس لعلاقة سببية بين السلوك الأخلاقي في الحياة الدنيوية والمصير الأبدي في الآخرة(٦٤).

يُبرِزُ هذا البناءُ الفكريُّ المُحكَمُ عمقَ التصور المصري القديم للحياة بعد الموت، والمؤسَّسَ على قناعة راسخة بأن الخلود في العالم الآخر لم يكن ضماناً مطلقاً، بل نتيجةً حتميةً لحياةٍ مطابقةٍ لمبدأ "ماعت" – مبدأ الحق والعدل والنظام الكوني. فالمصير الأبدي

يُفهَمُ على أنه تحقيقٌ لمعادلة أخلاقية ثابتة، فقد تقوم العلاقة بين الحياة الدنيا والعالم الآخر على السببية، لا على المجازاة العشوائية(٦٥).

تُقَدِّمُ هذه البردية تصويراً مادياً ملموساً لكيفية تمثُّل المصري القديم لرحلة ما بعد الموت، والاستعدادات التي كان يعدُّها لمواجهة التحديات فى العالم الآخر. ويظهر هذا جلياً في النص المدون على البردية:

"rḫ sbȝw wȝwt ꜥppt ntr ꜥȝ ḥr.sn"

والذي يُترجم إلى: "معرفة البوابات والمسالك التي يعبرها الإله العظيم رع"(٦٦).

تُجسِّدُ الأهميةُ العميقة لهذا النص جوهرَ الفلسفة الجنائزية المصرية، فقد تتعدى المعرفةُ كونَها مجرد تحصيل معلومات، لتصير وسيلةَ خلاص وجودي. فمعرفةُ المسالك الإلهية التي يسلكها "رع" – بصفته رمزاً للتجدد الشمسي – تفرض على المتوفى محاكاةَ دورة الخلود اليومية للإله، كشرطٍ جوهري لضمان بعثه في العالم الآخر.

ويمكن الاطلاع على البردية من خلال الموقع الإلكتروني للمشروع على الرابط: https://totenbuch.awk.nrw.de تُظهِر البردية – التي تعرَّضت لتلفٍ شديد – ما تبقَّى من مشهد يصور خمسة آلهة حراس جالسين في وضع القرفصاء، ويحملون في أيديهم أسلحةً على شكل أدوات حادة تُشْبِه السكاكين. كان الغرض من هذه الأسلحة منع أيِّ تسلُّل غير مُصرَّح به إلى بوابات العالم الآخر. ويمكن ملاحظة وجود إلهين حارسين إضافيين على يسار البردية. يُوضح الشكل أدناه هيئة البردية.

٩. بردية Ns-Ḥr نس – حر:

تُمثِّل بردية "نس–حر" (Ns–Ḥr) – التي تعود إلى العصر البطلمي – وثيقة أثرية فريدة محفوظة في المكتبة الوطنية اليونانية تحت رقم (TM 57345). تبلُغ أبعاد البردية ٢٥ سم

ارتفاعاً و١,٣٥ متراً طولاً، وتَحمل اسم صاحبها مرفوقاً باسمي والديه: الأم "نب–ت–بر" (nb.t–pr) وهو لقب يعني "سيّدة البيت" والأب "نس–با" (Ns–Pȝ). وقد كُتب النص الأساسي بالخط الهيراطيقي، بينما وُضعت العناوين والعناصر البصرية البارزة بالخط الهيروغليفي. وتتضمَّن البردية تصويراً دقيقاً للمشهد المصيري لصاحبها "نس–حر" أثناء خضوعه للمحاكمة الأخروية في قاعة "ماعت"(٦٧).

يُصوِّر المشهدُ ميزانَ العدالة فقد وُضِع قلبُ المتوفى في إحدى كفتيه، بينما وُضِعَت في الكفة الأخرى ريشةُ الإلهة "ماعت" التي ترمز إلى الحق والعدالة الكونية. وتَترأس جلسةَ المحاكمة الإلهُ أوزيريس – سيد العالم الآخر في المعتقد المصري القديم – محاطاً بمجمع الآلهة القضائي المكون من اثنين وأربعين قاضياً، الذين يرمزون إلى أقاليم مصر الاثنين والأربعين(٦٨).

تُجسِّد بردية "نس–حر" المشهدَ المصيري لطقس وزن القلب في قاعة محكمة "ماعت"، الذي يُمثِّل الاختبارَ المحوري في الرحلة الأخروية للمتوفى وفق المعتقد المصري القديم. وفي هذا المشهد البالغ الأهمية، يَظهر المتوفى "نس–حر" واقفاً أمام ميزان العدالة الإلهية، إذ يُوضَع قلبه – الذي يمثل مركز الوعي والضمير والسجل الأخلاقي للإنسان – في إحدى كفتي الميزان، مقابل ريشة الإلهة "ماعت" التي ترمز إلى الحق والعدالة الكونية. وتُحكم هذه العملية بمصير الروح، فإذا خفّ القلبُ واعتدل الميزانُ نال المتوفى الخلود، وإذا رجحت كفته واجه المصيرَ المحتوم(٦٩).

يتولى الإله "تحوت" – إله الحكمة والكتابة والقمر – مهمةَ رصد وتسجيل نتيجة عملية الوزن بدقةٍ وإحكام، بينما يَظهَر الوحش الأسطوري "عمعمت" المُلقَّب بـ"الملتهمة"، والمُكلَّفة بمهمة مصيرية هي ابتلاع قلب المتوفى إذا ثَقُلَ وزنه بالذنوب والآثام عن ريشة "ماعت". وتُمثِّل هذه النتيجة الفاجعةُ الحرمانَ من الحياة الآخرة والفناءَ الأبدي في الجحيم، في حين يضمن توازن الميزان نيلَ الخلود بين الآلهة. وتُبرز هذه المحكمةُ الإلهيةُ الارتباطَ الجوهري بين السلوك الأخلاقي في الحياة الدنيا والمصير في العالم الآخر وفق التصور المصري القديم(٧٠).

وفي الجزء العلوي من البردية، يَظهر "نس–حر" راكعاً بتواضع أمام مجمع القضاة في هيئة تُمثِّل تتويجاً للرحلة الأخروية الناجحة. يُجسِّد هذا المشهد المبدأ الأخلاقي الجوهري في الفكر المصري القديم، أن طقس "وزن القلب" لم يكن مجرد شعيرة دينية شكلية، بل كان تجسيداً لرؤية فلسفية عميقة تؤكد أن الخلود مكافأة أخلاقية تُمنح لمن عاش حياته الدنيا وفقاً لمبادئ "ماعت"(٧١).

لقد أدرك المصريون القدماء بحكمة بالغة أن النظام الكوني يقوم على الترابط الوثيق بين الأخلاق والوجود، فقد كان حياة الفرد في الآخرة تمثّل انعكاساً حتمياً لأعماله وقيمه الأخلاقية في الحياة الدنيا. وتشكّل هذه البردية شهادة استثنائية على تطور الفكر الأخلاقي والديني في الحضارة المصرية القديمة(٧٢).

وبهذا يُظلُّ المشهد البصري شاهداً على نضج الفكر الفلسفي والأخلاقي في الحضارة المصرية القديمة. فلا تقدم البردية مجرد تصوير لطقس ديني، بل تجسيداً لرؤية كونية متكاملة تربط بين الحياة الدنيا والآخرة في نسيج واحد، تقوم على ركيزتين أساسيتين المساءلة الفردية أمام العدالة الإلهية، والجزاء الأخلاقي الذي يحدد مصير الإنسان في العالم الآخر(٧٣). ويبيّن الشكل أدناه هيئة البردية:

١٠. بردية Tᶜw– n– ḫwi تعو – آن – حوي:

تُعَدُّ بردية "تعو–آن–حوي" (Tᶜw–n–ḫwi) وثيقةً استثنائيةً تجسّد مشهد المحاكمة الأخروية في المعتقد المصري القديم، مما يُثري فهمنا للتطورات العقائدية خلال عصر الأسرة الحادية والعشرين. كُتبت البردية بالخط الهيراطيقي مع عناوين بالخط الهيروغليفي، وهي محفوظة حاليًا في المتحف في زغرب (كرواتيا) تحت رقم التسجيل TM 134939.

تبلُغ أبعاد البردية ١٥,٥ سم ارتفاعاً و١,٩٢ متر طولاً، مما يجعلها واحدة من البرديات الطويلة المحفوظة من هذه الفترة(٧٤).

يُصوِّر المشهد المركزي للبردية صاحبها "تعو-آن-حوي" أثناء خضوعه لاختبار وزن القلب أمام الإله أوزيريس، وهو الاختبار الحاسم الذي يحدد مصيره في العالم الآخر. يُظهِر المشهدُ ميزان العدالة الإلهية حيث يُوضَع قلب المتوفى في كفة وريشة الإلهة ماعت – رمز الحق والعدالة – في الكفة الأخرى(٧٥).

تُبرِزُ البردية تجسيداً رمزياً عميقاً من خلال ظهور الإله أنوبيس وهو يشرف على عملية الوزن، مما يؤكد دوره المركزي كحارسٍ للعدالة الأخروية. بينما يمسكُ المتوفى في يده رمز "عين واجت" المقدسة، التي تمثل في المعتقد المصري نظاماً حامياً متكاملاً يجمع بين الوقاية من أخطار العالم السفلي، وتمكين الرؤية الروحية للتفاعل مع الآلهة، وضمان البعث من خلال ارتباطها بأسطورة تجدُّدها الأبدي(٧٦).

يتجلى في هذا الرمز تطابُقُ الرؤية المصرية القديمة التي تؤلف بين الوظائف المتباينة في كيان موحَّد، حيث تضم العين بين الحماية المادية والروحية، والإبصار الحسّي والميتافيزيقي، والخلود الفردي والاستمرار الكوني. ويُظهر هذا التكاملُ عبقريةَ العقل المصري في صياغة رموز مركَّبة تحمل دلالات متعددة المستويات، وتعكس قدرته على الربط بين العالمين الإنساني والإلهي في إطار نسق عقائدي متماسك(٧٧).

تُؤكِّد العقيدة المصرية القديمة أن الخلود لم يكن مصيرًا مضمونًا، بل مصيرًا مشروطًا باجتياز محكمة الموتى، التي تمثِّل ذروتها في مرحلة وزن القلب مقابل ريشة الإلهة "ماعت" رمز الحق والعدالة. وكان النجاح في هذه المحاكمة مرهونًا ببراءة المتوفى أخلاقيًا، مع ضرورة إلمامه بالتعاويذ الطقسية المسجلة في "كتاب الموتى"، إلى جانب الدقة في تنفيذ الشعائر من دفن وتحنيط. وهكذا، فُهم الخلود على أنه نتيجة مركبة تجمع بين النقاء الأخلاقي والإجراءات الطقسية والعملية، وليس مجرد مكافأة بسيطة على فضيلة أخلاقية منفردة(٧٨).

يمكن الاطلاع على البردية وتفاصيلها بشكل مباشر عبر الموقع الرسمي للمشروع الرقمي (بون) لكتاب الموتى على الرابط: https://totenbuch.awk.nrw.de

١١. بردية Imn- m- ḫ3t إمن – آم – حات:

تُحفظ بردية الكاهن "إمن–آم–حات (Imn–m–ḥ3t)" في المتحف المصري بمدينة تورينو الإيطالية تحت رقم (TM 112175) وقد كُتب نصها بالخط الهيراطيقي، وتُظهر مشهدًا مفصلاً لمحكمة العالم الآخر، والذي يُعد من أكثر المشاهد انتشارًا في الأدب الجنائزي المصري. يُمثّل هذا المشهد جانبًا جوهريًا من كتاب الموتى، ويُعد وجوده في بردية إمن–آم–حات دليلاً ماديًّا على استمرارية هذا المفهوم الديني من الدولة الحديثة حتى العصر المتأخر، فقد ازداد شيوعًا بين فئات أوسع من المجتمع.https://totenbuch.awk.nrw.de

تُعد هذه بردية "إمن–آم–حات" (Imn–m–ḥ3t) مصدرًا أساسيًا للمشاريع الرقمية المعاصرة، فقد تتيح عمليات الرقمنة والأرشفة الإلكترونية تحويل هذه المخطوطات القديمة إلى قواعد بيانات رقمية تفاعلية، يمكن إجراء تحليلات كمية ونوعية متقدمة للتراكيب النصية والأنماط اللغوية والخصائص الأسلوبية، مما يتيح الكشف عن أنماط كان يصعب رصدها بالطرق التقليدية وتُتيح هذه المنهجية التكاملية دراسةَ النصوص في إطارها الثقافي الشامل، ممثلةً بذلك تكامل المعرفة بين علم الآثار واللغويات وعلوم الحاسوب، مما يعمِّق فهمنا للتراث المصري القديم عبر منهجية بحثية رقمية متعددة التخصصات.

تُتيح هذه المشاريع الرقمية إمكانات بحثية متقدمة، منها ربط النصوص بشبكات مترابطة وتَتبُّع التطوُّر الدلالي للمفاهيم الدينية والفلسفية عبر العصور المختلفة. كما تضع هذه المشروعات البرديات في سياقها الحضاري الموسع، من خلال ربطها بنصوص من نفس الفترة أو من مناطق جغرافية مختلفة. ولا يقتصر دور هذا التحول الرقمي على الحفظ

الوقائي للتراث المادي فحسب، بل يتجاوزه إلى خلق آفاق جديدة للبحث العلمي والتعاون الأكاديمي الدولي، مما يُسهم في إحياء التراث الفكري المصري القديم وتقديمه في صورة متجددة تلائم متطلبات العصر الرقمي. والإطلاع على البردية عبر الرابط: https://totenbuch.awk.nrw.de

١٢. بردية Nḫt-pf-ỉʒbỉ نخوت – بف – إيابي:

تُحفَظ بردية "نخوت-بف-إيابي" (Nḫt-pf-ỉʒbỉ) في متحف المتحف المصري ببرلين (Ägyptisches Museum Berlin) تحت رقم التسجيل (TM 57107)، وتُمثِّل هذه البردية وثيقة أثرية استثنائية، إذ تُسجِّل نصًا جنائزيًا لسيدة تُدعى "نخوت-بف-إيابي" تعود إلى العصر المتأخر الأسرة الثلاثون (٣٨٠-٣٤٢ ق.م) وقد عُثِر عليها في منطقة طيبة، وكُتِب نصها بالخط الهيروغليفي على لفافة بردى يبلغ طولها ٢,٣٠ متر(٧٩).

تُظهر البردية علاقة عقائدية وثيقة بين صاحبتها والإلهة حتحور، إذ تُصوِّر المشاهد الجنائزية المتوفاةَ وهي تقدم القرابين وتتلو الصلوات للإلهة التي تظهر في شكل البقرة المقدسة – الرمز الأصلي للخصوبة والحماية في المعتقد المصري القديم. ويتبين من تحليل النص أن البردية تتضمن فقرات من الفصل ١٠٣ من "كتاب الموتى"، الذي يُعد من النصوص الأساسية في الأدب الجنائزي المصري على النحو التالي:

"r n wn r.gs ḫwt _ ḥr ḏd mdw in imy rʒ pr n imy.rʒ ḫtmt nm mʒc-ḫrw ir n imy-rʒ pr n imy-rʒ ḫtmt imn-ḥtp mʒc-ḫrw ink swʒ wᶜb is iḥy sp sn wnn.i m sm. Šwt Ḥwt-ḥr".

ترجمة النص: "تعويذة للوجود بجوار حتحور. كلمات تقال بواسطة كاهنة حتحور، سيدة البيت، سيدة الختم (وهي رتبة كهنوتية رفيعة)، الصادقة القول، ابنة سيدة البيت، سيدة الختم، أمنحتب، الصادقة القول: أنا الطاهر، البهي، الثور، ابن البقرة، سأكون كظل حتحور"[٨٠]. ويُوضح الشكل أدناه هيئة البردية:

١٣. بردية Dd- Ḫnsw- ỉw- f- ꜥnḫ Imn جد – خنسو – إيو – آف – عنخ آمون:

تُحفَظ بردية "جد–خنسو–إيو–آف–عنخ آمون" (Ḏd–Ḫnsw–ỉw–f–ꜥnḫ Imn) في متحف المدني ببولونيا الإيطالي (Museo Civico Archeologico di Bologna) تحت الرقم (TM134402)، وتتميز البردية بأبعادها القياسية (١٦×٦٥ سم) ونصها المكتوب بالخط الهيراطيقي من العصر المتأخر، وقد عُثِر عليها في جبانة طيبة الغربية[٨١].

يُمثّل اسم صاحب البردية نموذجًا للأسماء المركبة التي تجمع بين إلهين، هما (خونسو) إله القمر والشفاء و(آمون) الإله الملكي لمدينة طيبة. هذا المزيج يشير إلى انتماء كهنوتي رفيع في مجمع طيبة الديني. ويُعد الاسم بحد ذاته وثيقة عقائدية تعكس مفهوم الحماية الإلهية المزدوجة، كما يؤكد على الشرعية الدينية لصاحبه[٨٢].

يُشكِّل ضَمُّ هذه البردية إلى المشروع الرقمي "كتاب الموتى" في بون الألماني إضافةً نوعيةً تُعزِّز قيمة هذه المنصة العالمية، حيث يتيح المشروع للباحثين الوصول إلى مخطوطات نادرة مُتفرِّقة في متاحف ومؤسسات حول العالم. ويُمثِّل هذا الإدراج تأكيدًا على دور المشروع كمنصة رقمية رائدة في توثيق ودراسة النصوص المصرية القديمة وتحليلها. وتُبرِزُ هذه الجهود الأكاديمية التعاونية دورًا بالغ الأهمية في تسهيل وصول

الباحثين حول العالم إلى هذه المجموعات النادرة ودراستها بصورة منهجية. ويُوضح الشكل أدناه هيئة البردية:

١٤. **موت–خعت (Mwt–ḫᶜt) :**

تُعَدُّ البَرديَّةُ المُسَجَّلَة تحت رقم (TM–134613) في المتحف المصري بتورينو بإيطاليا من الوثائقِ المهمةِ التي تخصُّ اِمْرَأَةً تُدْعَى "موت–خعت" (Mwt–ḫᶜt). كُتِبَتْ نُصُوصُهَا بالخطِّ الهيراطيقيّ، وَيَبْلُغُ طولُ البَرديَّةِ ٥٩ سم بِعَرْضِ ١٣ سم، وَقد عُثِرَ عليها في مدينة طِيبة(٨٣).

تُصنَّف هذه البردية ضمن "مجموعة برناردينو دروفيتي" التي جُمِعَت خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، في إطار الممارسات السائدة لجمع المقتنيات الأثرية في تلك الفترة. استند دروفيتي في تشكيل مجموعته إلى منصبه الدبلوماسي كقنصل عام لفرنسا في مصر بدءًا من عام ١٨٠٣م، فقد أشرف على عمليات تنقيب واسعة النطاق. وبعد ذلك، انتقلت ملكية المجموعة إلى عدة مؤسسات أوروبية، أبرزها المتحف المصري في تورينو ومتحف اللوفر في باريس. مثلت هذه العملية، التي أسفرت عن انتقال آلاف القطع الأثرية خارج مصر، نموذجًا للثقافية في الحقبة الاستعمارية، والتي اتسمت بتبادل غير متوازن للتراث الثقافي وساهمت في تشكيل المجموعات المتحفية العالمية، وهي قضية تخضع اليوم لإعادة تقييم نقدي من قبل الأوساط الأكاديمية والمتحفية(٨٤).

وتُمثِّلُ هذه البردية – شأنها شأن نظيراتها من البرديات المدروسة – دليلاً على الأهمية البالغة للمبادرات الرقمية في حقل الدراسات البردية. وفي هذا الإطار، يبرز المشروع الرقمي "بون" الذي يطمح إلى إعادة تجميع هذه المقتنيات المشتتة ضمن منظومة رقمية موحدة، مما

يتيح للباحثين تحليلها بوصفها كلاً متكاملاً. تجسيداً لهذه الرؤية، جرى إدراج البردية موضع الدراسة ضمن هذا المشروع. ويوضح الشكل أدناه هيئة البردية.

١٥. خام- حر (Ḥȝmw-Ḥr):

تُحفَظُ بردية "خام-حر (Ḥȝmw-Ḥr)" في متحف كيلسي للآثار بجامعة ميشيغان بالولايات المتحدة تحت رقم(TM-57072)، وتُمثِّلُ نَموذجاً صارخاً لتشتُّت المقتنيات الأثرية المصرية على المستوى العالمي، مما يُؤكِّد الحاجةَ الملحّة إلى المشاريع الرقمية الرامية إلى إعادة التوحيد الافتراضي لهذا التراث. تَبلُغ أبعادُ البردية ٩,٨ × ٩,٦ سم (الطول × العرض)، وكُتبت بالخط الهيراطيقي، وهي تُؤرَّخُ بعصر الأسرة الخامسة والعشرين[٨٥].

يُصوِّر المشهدُ المرسوم على البردية الرحلةَ الأخروية للمتوفى "خام-حر" في إطار الحماية الإلهية، إذ يظهر واقفاً بين الإلهتين نفتيس وإيزيس في تكوينٍ يمثّل نظاماً حامياً للمتوفى في العالم الآخر وفق المعتقد المصري القديم. ويبرز في المشهد الإلهُ تحوت متجسداً في هيئة قرد البابون، مُمثِّلاً لدوره في تقديم المعرفة والإرشاد الإلهي خلال رحلة المتوفى وضماناً لسلامتها[٨٦].

تُجسِّد مركبةُ الإله رع ورفيقه الإله "سيا" – الذي يمثّل تجسيداً للحكمة والمعرفة في العقائدية المصرية – توقَ المتوفى للالتحاق بالرحلة الكونية التي ترمز إلى دورة الخلق والبعث. ويُعدّ هذا المشهد تجسيداً بصرياً للاعتقاد المصري القديم بالارتباط الوثيق بين دورة الشمس وعملية البعث والحياة بعد الموت، فقد تؤكد هذه الرموز المتكاملة على تكامل الأدوار بين القوة الإلهية (رع) والمعرفة (سيا) كركيزة أساسية لتحقيق الخلود[٨٧].

وتشكِّل هذه البردية – رغم صغر حجمها وما تعرَّضت له من تلف – نافذة استثنائية على تعقيدات العقيدة المصرية القديمة المتعلقة بالرحلة الأخروية. ويبرز دور الإله "سيا"

بوصفه تجسيداً للمعرفة والحكمة الإلهية، فقد كان يقدّم التوجيه والإرشاد للطاقم الإلهي لمركب رع خلال رحلته الليلية في العالم السفلي(٨٨).

تُبْرِزُ حالةُ البردية المُتضرِّرة والمُهَشَّمة التحديات الجسيمة التي تواجه الباحثين في دراسة هذه النصوص الهشَّة، كما تُؤكِّد على الأهمية البالغة للمشروع (بون) الألماني – في الحفاظ على ما تبقى من البرديات من الضياع. إذ تتيح هذه المبادرات إمكانية الحفظ الرقمي للنصوص ودراستها بشكل افتراضي، مما يضمن استمرارية البحث العلمي وتطويره، رغم التحديات المادية التي تواجه القطع الأثرية الأصلية(٨٩). ويُظْهِرُ الشكلُ أدناه هيئةَ البردية.

الأستنتاج:

١. تُبرِزُ هذه الدراسةُ الدورَ المحوريّ الذي تلعبه "المشروع الرقمي البون" الألماني، في صَوْن هذا التراث الفريد؛ إذ تتولى رقمنةَ هذه النصوص وتُيَسِّرُ دراستَها للباحثين حول العالم، مما يضمن حفظَ إرث الحضارة المصرية القديمة ونقلِه إلى الأجيال القادمة.

٢. كشفت دراسةُ برديات "كتاب الموتى" ضمن "المشروع الرقمي البون" الألماني عن ظاهرةٍ تاريخية بالغة الدلالة، تتعلق بمكانة المرأة في مصر القديمة. إذ يُظهر التحليل تطوراً نوعياً في وضع المرأة، تَمَثَّلَ في تمتّعها بالحقّ في اقتناء هذه النصوص الجنائزية بشكلٍ مستقل. ويعكس هذا التطور مستوىً متقدماً من المساواة بين الجنسين في نصوص العالم الآخر، مؤداه أن المرأة كانت تستحق ذات الفرص التي يتمتع بها الرجل لبلوغ الخلود والتمتع بالحماية الإلهية في العالم الآخِر.

٣. يُبرِزُ هذا النهجُ كيف أن التكنولوجيا، والمتمثلةَ في "المشروع الرقمي البون" الألماني، لا تتيح المادةَ الخام للبحث فحسب، بل تحفزُ أيضاً على تطوير مناهجَ بحثيةٍ جديدةٍ

ومبتكَرة للاستفادة من هذه المواد. وفي المُقابل، يضطلعُ الباحثون بتحديد الأطرِ المنهجية الأمثل لاستخلاص المعرفة منها. وهذا التكاملُ بين التقنية والمنهج يُشَكِّلُ جوهرَ البحث العلمي الحديث في العصر الرقمي.

٤. تُظهر الدراسة أن الوصفَ المقدمَ يُجسِّدُ بدقةٍ جوهرَ البرديات الجنائزية المصرية القديمة، إذ تعمل المشاهدُ البصريةُ والنصوصُ فيها كنَسَقٍ متكامل. فالنصوصُ تقدم التعاويذَ والكلمات السحرية، بينما تُجسِّدُ الصورُ بشكلٍ مرئيٍ الأفعالَ والطقوسَ التي ينبغي على المتوفى أداؤها في العالم الآخِر.

التوصيات:

١. تُوصي الدراسة بالاستفادة المُنتظمة من المنصة الرقمية لبرديات "كتاب الموتى" التابعة لجامعة بون (https://totenbuch.awk.nrw.de) بوصفها أداة بحثية أساسية. وتؤكد على أهمية توظيف مواردها الشاملة – التي تشمل الصور عالية الدقة، والنصوص الهيروغليفية المُشفرة، والترجمات العلمية، والبيانات الوصفية – لتعزيز الدراسات الأكاديمية. ويُعد هذا التوثيق المتكامل حلاً جذرياً لإشكالية تشتت البرديات الأصلية عبر متاحف العالم، مما يمكن الباحثين من إجراء مقارنات نصية وبصرية دقيقة كانت مستحيلةً في السابق.

٢. تُوصي الدراسة بضرورة الاطّلاع على البرديات التي لم تُدرس بعد ضمن المشروع الرقمي لجامعة بون، مؤكدةً على الحاجة الماسة لتبني خطة منهجية تشمل تحديد أولويات الدراسة، وتشكيل فرق بحثية متعددة التخصصات، وتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لتسريع عملية فك الرموز والتحليل.

٣. تُشكّل هذه التوصيات مجتمعةً دعوةً واضحة للباحثين للاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في دراسة الحضارات القديمة، كما تُبرز كيف تمثّل المشاريع الرقمية جسراً يربط الماضي بالحاضر، وينقل إرثه إلى المستقبل.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً: المصادر الأولية (البرديات).

1. Bellion, M.: Égypte ancienne. Catalogue des manuscrits hiéroglyphiques et hiératiques et des dessins, sur papyrus, cuir ou tissu, publiés ou signalés, Paris, (1987).
2. Díaz-Iglesias Llanos, L.: Commentary on Heracleopolis Magna from the theological perspective (I): the image of the local lakes in the vignette of chapter 17 of the Book of the dead, in: Trabajos de Egiptología, Research Papers on Ancient Egypt, 2005.
3. E. A. Wallis Budge: the gods of the Egyptians, (London, DIVINITY LIBRARY, 1904).
4. Gesellensetter, J. S.: Das Sechet-Iaru, Untersuchungen zur Vignette des Kapitels 110 im Ägyptischen Totenbuch, Dissertation Würzburg, (1997).
5. Gardiner, A. H.: the Admonitions of Egyptian Sage fromHieratic Papurus in leiden, 1969.
6. Heerma van Voss, M.: Over het graf als woonhuis, in: Phoenix (1979).
7. Hornung, E.: Die Unterweltsbücher der Ägypter, (Germany: Bibliothek der Alten Welt, 1989).
8. Lenzo, G.: Quelques manuscrits hiératiques du Livre des Morts de la Troisième Période intermédiaire du musée égyptien de Turin, in : BIFAO, (2002).
9. Lepsius, R.: Das Todtenbuch der Agypter nach dem Hieroglyphischen papyrus in Turin, (Leiqzig, 1842).
10. Morales, A. J.: From Voice to Papyrus to Wall Verschriftung and Verschriftlichung in the Old Kingdom Pyramid Texts.
11. Munro, I.: The Collection of Book of the Dead Manuscripts in Marischal Museum, University of Aberdeen, Scotland, A Comprehensive Overview, in: BIFAO (2005).
12. Mosher, M.: The Papyrus of Hor (BM EA 10479) with Papyrus Macgregor, The Late Period Tradition at Akhmim, (No,D).
13. Naville, Edouard: Aegypische todtenbuch der XVIII .Bis xx.Dynastie, Berlin Verlag von a, Asher &co, 1886.

14. Roberson, Joshua: Aseason in hell the Annihilation of the Dammed in Ancient Egypt, 2015).
15. Weill, Raymond: Un nouveau pharaon de l'époque tardive en Moyenne Égypte et l'Horus de Deir el-Gebrâwi (XIIe nome), in : BIFAO, (1950).
16. https://totenbuch.awk.nrw.de/
17. https://www.uni-bonn.de/en/university/

ثانياً: المراجع العربية والمعربة.

١٨. آرمان، رنكة: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة: أبو بكر، (القاهرة: بلا.مط، ١٩٥٣م).
١٩. آرموار، روبرت: آلهة مصر واساطيرها، ترجمة: مروه الفقي، مراجعة: محمد بكر، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م).
٢٠. إستيندرف، ديانة قدماء المصريين، ترجمة: سليم حسن، (القاهرة: مطبعة المعارف، ١٩٩٣م).
٢١. بارجيه, بول: كتاب الموتى للمصريين القدماء, ترجمة: زكية طبوزادة, (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع, ٢٠٠٤م).
٢٢. البربري، أحمد محمد، تاريخ مصر القديمة ومواقعها الأثرية، (الإسكندرية: الحضري للطباعة، ٢٠٠٥م).
٢٣. بريستيد، جيمس هنري: فجر الضمير، ترجمة: سليم حسن، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م).
٢٤. حماده, عبد الهادي ونور, محمد زكي: دليل آثار الأقصر, (الأقصر: بلا.مط, ١٩٤٢م).
٢٥. الشافعي، إيناس: نجمة أوزيريس أم إدريس "تميمة النجمة الخماسية"، مراجعة: عفاف مشعل، (القاهرة: بلا.مط، ٢٠٢١م).

٢٦. الشماع، بسام: حكام مصر القديمة "من العصور الحجرية القديمة إلى الإسكندر الثالث، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٩م).
٢٧. الصيفي، شريف: الخروج في النهار "كتاب الموتى" نصوص مصرية قديمة، ط٢، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م).
٢٨. علي، رمضان عبده: العالم الآخر القديمة، (القاهرة: دار نهضة الشرق، ٢٠٠٥م)، ج١.
٢٩. علي، رمضان عبده: حضارة مصر القديمة من أقدم العصور حتى نهاية عصر الآسرات الوطنية، (القاهرة: المجلس الأعلى للآثار، بلا.ت)، ج٢.
٣٠. فتحي، أشرف محمد: متون التوابيت المصرية القديمة "مختارات"، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٩م).
٣١. كوفيل، سيلفى: قرابين الآلهة في مصر القديمة، ترجمة: سهير لطيف الله، القاهرة: مطبعة بي إتشرو، ٢٠١٠م).
٣٢. لوركر، مانفرد: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ترجمة: صلاح الدين رمضان، مراجعة: محمود ماهر، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م).
٣٣. مهران، محمد بيومي: الحضارة المصرية القديمة الحياة الأجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية، ط٤، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م)، ج٢.
٣٤. مرعي، عيد: الآلهة والكائنات الإسطورية في الشرق الإدنى القديم، (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٨م).
٣٥. نور الدين، عبد الحليم: الديانة المصرية القديمة، (القاهرة: مطبعة الأقصى، ٢٠٠٩م)، ج٣.
٣٦. .....: مواقع الآثار اليونانية والرومانية، (القاهرة: بلا.مط, ١٩٩٩م).
٣٧. .....: الخط الهيراطيقي، (القاهرة: دار الخليج العربي،٢٠١٠م).

٣٨. نيمس، تشارلز: طيبة "آثار الأقصر"، ترجمة: محمود ماهر طه ومحمد الغرب موسى، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٩م).
٣٩. هورنونج، إريك: وادي الملوك افق الأبدية العالم الآخر لدى قدماء المصريين، ترجمة: محمدة العزب موسى، مراجعة: محمود ماهر طه، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م).

ثالثاً: الرسائل والإطاريح الجامعية.

٤٠. أبو الحمد، خالد علي محمد: مناظر ونصوص الساعة الأولى في كتب العالم الآخر على آثار الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، (الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ٢٠٠٧م).
٤١. إبراهيم, صفاء عبد المنعم: مناظر التعويذة السابعة عشرة من كتاب الموتى وتطورها حتى نهاية العصرين اليوناني والروماني, إطروحة دكتوراة غير منشورة, قسم الآثار المصرية, (القاهرة: جامعة القاهرة, كلية الآثار, ٢٠١٥م).
٤٢. بدوي، إيمان السعيد علي: مفهوم البعث وإعادة الميلاد "دراسة تحليلية لنصوص ومناظر توابيت الأسرة الثامنة عشر"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار المصرية القديمة، (المنصورة: جامعة المنصورة، كلية الآداب، ٢٠١٥م).
٤٣. الجمال، خلود عبد المنعم: ايام النسيء الخمسة في المعتقدات المصرية القديمة حتى نهاية العصرين اليوناني والروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار المصرية، (الفيوم: جامعة الفيوم، كلية الآثار،٢٠١٧م).
٤٤. شعفه، تامر محمد فوزي: مناظر الساعة الثانية عشرة في كتب العالم الآخر على جدران مقابر وادي الملوك "دراسة تحليلية مقارنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ شعبة الآثار المصرية، (المنوفية: جامعة المنوفية، كلية الآداب، ٢٠١٣م).
٤٥. عبد الله، عزة صبري قباري عبد النعيم: المذنبون في الكتب الجنائزية في عصر الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، (الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ٢٠١٢م).

٤٦. عمر، هبه محمد علي: مناظر محاكمة الموتى في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة "دراسة حضارية وتحليلية للبعد الديني والأخلاقي"، إطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، (القاهرة: جامعة عين شمس، كلية البنات،٢٠١٣م).

٤٧. عبد الهادي، ماجد السيد جاد: العالم الآخر ومكانه في المفهوم المصري القديم، إطروحة دكتوراة غير منشورة، قسم الآثار المصرية، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآثار المصرية، ٢٠٠٢م).

٤٨. المسيري، إسراء ياسر عبد القادر: إبتهالات المتوفي "من نصوص الأهرام ونصوص التوابيت وكتاب الموتى"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار المصرية القديمة, (المنصورة: جامعة المنصورة، كلية الآداب، ٢٠١٨م).

٤٩. مرسي، نجلاء سيد عز الدين: أربطة مومياوات هيراطيقي غير منشورة من كتاب الموتى بالمخزن المتحفي بالأشمونين "دراسة خطية– لغوية – حضارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار والحضارة شعبة الآثار المصرية، (القاهرة: جامعة حلوان، كلية الآداب، ٢٠١٨م).

٥٠. محمد، أنور أحمد سليم: الحريم الملكي للملك منتوحتب نب حبت رع "دراسة تأريخية– حضارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار المصرية، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآثار، ٢٠٠٦م).

٥١. النصاري، أحمد علي محمد: حقول النعيم (الإيارو)، في نصوص الأهرامات، ومتون التوابيت، وكتاب الموتى، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار المصرية، (سوهاج: جامعة أسيوط كلية الآداب، ١٩٩٤م).

رابعاً: المقالات والمجلات العربية.

٥٢. حسين، محمد حسين محمد: حملة القرابين ومصنفاتها في اللغة المصرية القديمة، مجلة (الآداب والعلوم الإنسانية)، جامعة منيا، مج٨٧، ع٤، ٢٠١٧م.

٥٣. خليل، مريم ناصر حسن إبراهيم: عقيدة البعث والخلود وأثرها في بناء الحضارة المصرية، مجلة (العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة قطر، كلية الشريعة، مج٦، ع٢، ٢٠٢٢م.

٥٤. قادوس، عزت زكي حامد: مفهوم الرمزية في الصور الجدارية لمقابر البجوات بواحة الخارجة، (مجلة الآداب)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ع٧٨، ٢٠٠٧م.

٥٥. لامياء، تايحي: العالم الآخر في مصر خلال عهد الدولة القديمة (٢٧٨٠-٢٢٨٠ ق.م)، مجلة (تاريخ المغرب العربي)، جامعة الجزائر، ع٢، ٢٠١٨م.

٥٦. محمد، أية اسماعيل السيد وفهيد، هشام، أحمد: محن منذ أقدم العصور حتى نهاية الدولة الحديثة، مجلة (أبيدوس)، جامعة سوهاج، كلية الآثار، ع٢، ٢٠٢٠م.

الهوامش:

(١) يستند تحديد تواريخ الأسر الحاكمة في مصر القديمة إلى المرجع الآتي (يُنظر: الشماع، حكام مصر القديمة).

(2) Lepsius, Das Todtenbuch der Agypter, p.13.

(٣) مرسي، أربطة مومياوات، ص١٠.

(4) Morales, From Voice to Papyrus, p.69.

(٥) علي، العالم الآخر، ج١، ص٤٦٠.

(٦) هورنونج، وادي الملوك، ص٣٦٨.

(٧) الصيفي، الخروج في النهار، ص١١.

(8) Naville, Aegypische todtenbuch der XVIII, p.18.

(٩) بريستيد، فجر الضمير، ص٢٦٦.

(١٠) الجمال، ايام النسيء الخمسة، ص٢٠٣.

(١١) الشافعي، نجمة أوزيريس، ص١٣١.

(١٢) عبد الهادي، العالم الآخر، ص١١٣.

(١٣) خليل، عقيدة البعث والخلود، ص٨٨.

(14) Naville, Aegypische todtenbuch der XVIII, p.21.

(١٥) آرمان، مصر، ص١٦٠.

(16) Lepsius, Das Todtenbuch der Agypter, p.21.

(17) Díaz, Commentary on Heracleopolis, p.39.

(18) Gardiner, the Admonitions of Egyptian, p.47.

(19) Ibid, p.47.

(٢٠) محمد، الحريم الملكي، ص٢١-٢٢.

(21) Budge, the gods, p.18.

(٢٢) محمد، الحريم الملكي، ص٢١-٢٢.

(23) Gardiner, the Admonitions of Egyptian, p.48-49.

(24) Ibid, p.49.

(25) Bellion, Égypte ancienne, p.281.

(26) Díaz, Commentary on Heracleopolis, p.45.

(27) Ibid, p.46.

(٢٨) كوفيل، قرابين الآلهة، ص٤٤.

(29) Díaz, Commentary on Heracleopolis, p.48.

(30) Ibid, p.48.

(٣١) كوفيل، قرابين الآلهة، ص٤٤.

(32) Mosher, The Papyrus of Hor, p.143 .

(33) Lenzo, Quelques manuscrits hiératiques, p.43.

(34) Ibid, p.43.

(35) Ibid, p.43-44.

(36) Ibid, p.44.

(37) Ibid, p.45-46.

(38) Heerma van Voss, Over het graf, p.31.

(39) Bellion, Égypte ancienne, p.281.

(٤٠) أبو الحمد، مناظر ونصوص، ص١٤١.

(٤١) محمد وفهيد، محن، ص٤٥.

(42) Bellion, Égypte ancienne, p.281.

(٤٣) النصاري، حقول النعيم (الإيارو)، ص٢٦.

(44) Heerma van Voss, Over het graf, p.33.

(٤٥) مرسي, أربطة مومياوات هيراطيقية، ص٢٦.

(٤٦) نور الدين، الخط الهيراطيقي، ص١٣.

(47) Munro, The Collection of Book, p.49.

(48) Heerma van Voss, Over het graf, p.34.

(49) Gesellensetter, Das Sechet-Iaru, p.26.

(50) Ibid, p.26.

(51) Ibid, p.26.

(52) Ibid, p.26-27.

(٥٣) لامياء، العالم الآخر، ص٣٩٢.

(54) Mosher, The Papyrus of Hor, p.144.

(55) Ibid, p.144-145.

(٥٦) إستيندرف، ديانة قدماء، ص١٠١-١٠٢.

(٥٧) عبد الله، المذنبون، ص١٠١.

(٥٨) لامياء، العالم الآخر، ص٣٩٥.

(٥٩) مرعي، الآلهة، ص٢٠٥.

(60) Bellion, Égypte ancienne, P.287.

(٦١) شعفه، مناظر الساعة الثانية عشرة، ص٢٣٥.

(٦٢) آرموار، مصر، ص١٤٣.

(٦٣) خليل، عقيدة البعث، ص٨٧.

(٦٤) مرعي، الآلهة، ص٢٠٥.

(٦٥) مهران، الحضارة المصرية، ج٢، ص٥١٩.

(٦٦) عبد الهادي، العالم الآخر، ص١٠٦.

(67) Bellion, Égypte ancienne, p.289.

(٦٨) مهران، الحضارة المصرية، ج٢، ص٥١٩.

(69) Bellion, Égypte ancienne, p.391.

(70) Roberson, Aseason in hell the Annihilation, p.21.

(71) Mosher, The Papyrus of Hor, p.152 .

(٧٢) عمر، مناظر محاكمة الموتى، ص٦٦.

(٧٣) المصدر نفسه، ص٦٦.

(74) Morales, From Voice to Papyrus, p.42.

(75) Mosher, The Papyrus of Hor, p.153.

(٧٦) بدوي، مفهوم البعث، ص٣٠٢.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٣٠٢.

(٧٨) إبراهيم، مناظر التعويذة السابعة عشرة، ص٣٢.

(79) Morales, From Voice to Papyrus, p.51.

(٨٠) بارجيه، كتاب الموتى، ص١٢١.

(81) Morales, From Voice to Papyrus, p.56.

(82) Ibid, p.56.

(83) Ibid, p.56-57.

(٨٤) علي، العالم الآخر، ص١٠١.

(85) Weill, Un nouveau pharaon, p.12.

(86) Ibid, p.13.

(87) Hornung, Die Unterweltsbücher der Ägypter, p.62.

(88) Ibid, p.62.

(٨٩) لوركر، معجم المعبودات، ص١٩٦.